جُسُور
Josoor Newsletter

مركز حمد الجاسر الثقافي
Hamad Al-Jasser Cultural Center

www.hamadaljasser.com

نشرة دورية تصدر عن مركز حمد الجاسر الثقافي - العدد السادس عشر - ربيع الأول ١٤٣٦هـ

ولي العهد يرعى اجتماع مجلس الأمناء العاشر

تعقد مؤسَّسة حمد الجاسر الخيرية اجتماع مجلس أمنائها العاشر برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد وزير الدفاع، الرئيس الفخري للمؤسَّسة.

ويناقش الاجتماع عددًا من الموضوعات المُدرَجة على جدول الأعمال، إذ يُستعرض التقرير الثقافي لأنشطة مركز حمد الجاسر الثقافي خلال عام ١٤٣٥هـ، وإنجازات المركز بفعالياته المختلفة من المحاضرات والندوات والإصدارات المختلفة من الكتب ومجلَّة «العرب» ومجلَّة ونشرة «جسور».

جديرٌ بالذِّكر أنَّ مؤسَّسة حمد الجاسر الخيرية، ممثَّلةً بمجلس أمنائها، ستكرِّم هذا العام عالِمًا جليلاً ذا إسهامات ثقافية وعلميَّة عدَّة، وقد تولَّى عضوية تحرير مجلَّة «العرب» بعد رحيل الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، ألا وهو سعادة الأستاذ الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين عضو مجلس أمناء المؤسَّسة، الأمين العام لجائزة الملك فيصل.

من تراث الجاسر: عبدالله بن صالح العُثَيْمِيْن مؤرِّخَ المملكة منذ تأسيس الدولة السعودية إلى عهدنا الحاضر

أسرة آل عُثَيْمِيْن الوَهَبيَّة التميمية أسرةٌ كريمة، أنجبت في هذا العهد ثلاثة من أجلِّ العلماء، هم الشيخ محمَّد ابن صالح بن عثيمين، المتخصِّص في العلوم الشرعية، وأخوه الأستاذ الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين، الذي يُعَدُّ -بحقٍّ، ودون مبالغة- مؤرِّخَ المملكة منذ تأسيس الدولة السعودية.

التتمة في ص٨..

تعيين د.الضبيب خلفًا لـ د. الخويطر في رئاسة مجلس الأمناء

وافق صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز الرئيس الفخري لمؤسسة حمد الجاسر الخيرية على تعيين معالي الدكتور أحمد الضبيب خلفًا لمعالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر -رحمه الله - في رئاسة مجلس أمناء المؤسسة .

"د. عبدالعزيز الخويطر: وسمٌ على أديم النزاهة والوطن"

أصدر الأستاذ حمد القاضي (الأمين العام لمجلس أمناء مؤسَّسة حمد الجاسر الخيرية) كتابًا جديدًا، اختار له عنوانًا هو «د. عبد العزيز الخويطر: وسمٌ على أديم النَّزاهة والوطن».

ويأتي هذا الكتاب -كما عبَّر المؤلِّف- وفاءً للراحل.

التتمة في ص٤

مؤسَّسة حمد الجاسر الخيرية تكرِّم شخصية هذا العام

يكرِّم الرئيس الفخري لمؤسَّسة حمد الجاسر الخيرية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد، خلال الاجتماع السنوي لمجلس أمناء المؤسَّسة، سعادةَ الأستاذ الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين الشخصية الثقافية لهذا العام، تقديرًا لجهوده الثقافية والفكرية في خدمة الوطن. وتخصِّص «جسور» عددها الحالي للاحتفاء بسعادته بهذه المناسبة.

«مدرسة الخويطر.. شخصية واحدة وسِمَات متعدِّدة»

اختتم مركز حمد الجاسر الثقافي برنامجه للموسم الثقافي ١٤٣٤-١٤٣٥هـ بندوة استثنائية عن الرجل الاستثنائي معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر رحمه الله، بعنوان: "مدرسة الخويطر.. شخصية واحدة وسِمَات متعدِّدة"، وذلك في «دارة العرب» يوم السبت ٢ شعبان ١٤٣٥هـ، الموافق ٣١ أيار (مايو) ٢٠١٣م، وشارك في الندوة كلٌّ من الأستاذ حمد القاضي، والدكتور عبدالرحمن الشبيلي، والدكتور عبدالعزيز الثنيَّان. وتُعَدُّ هذه الندوة أوَّل ندوة تُقام عن الدكتور عبدالعزيز الخويطر الذي وافته المنيَّة يوم الأحد ٢٦ رجب ١٤٣٥هـ الموافق ٢٥ مايو (أيَّار) ٢٠١٤م عن عُمُرٍ يُناهِز ٩٢ سنة...

التتمة في ص٨.

تكريم الأستاذ محمَّد القشعمي في اثنينيَّة عبدالمقصود خوجة

كرَّمت اثنينية الدكتور عبدالمقصود خوجة مساء الاثنين ١٤٣٦/٢/٩هـ الموافق ٢٠١٤/١٢/١م الكاتبَ والباحث الصحفي محمَّد بن عبدالرزاق القشعمي. واستَهَلَّ التكريمَ راعي الاثنينية الأستاذُ عبدالمقصود خوجة، الذي رحَّب بالمكرَّم وأشاد بما قدَّمه من إنجازات على مدى سنوات، ابتداءً من إدارته للشؤون ..

التتمة في ص١١

في اليوم العالمي للُّغة العربية: النادي الأدبي يكرِّم د. الهدلق وأ. الحقيل

أقام النادي الأدبي بالرياض احتفالاً باليوم العالمي للُّغة العربية بحضور عدد من المهتمِّين بعلوم اللُّغة العربية وآدابها، يتقدَّمهم عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدكتور محمَّد بن عبدالرحمن الربيِّع، ورئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للُّغة العربية الأستاذ الدكتور أحمد السالم، وذلك في يومَي الثلاثاء والأربعاء ٢٤-١٤٣٦/٢/٢٥هـ... .

...التتمة في ص١١

السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين

حياته الدراسية:

-وُلد في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم في المملكة العربية السعودية، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة في مسقط رأسه، ثم التحق بالتعليم الحكومي سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.

-نال شهادة المعهد العلمي الديني في عنيزة سنة ١٣٧٧هـ، ثم شهادة المعهد العلمي السعودي في مكة سنة ١٣٧٨هـ.

-تخـرَّج في قسم التاريـخ بجامعة الملك سعـود بالرياض سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

-نال شهادة الدكتوراه من جامعة أدنبرا في اسكتلندا سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، وكانت أطروحته لتلـك الشهادة عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ دراسـة حياته، وتحليل إنتاجه العلمي، وإيضاح عقيدته وأفكاره؛ وآراء معارضيه.

حياته العملية:

- بعد نيله الدكتوراه عُيِّن عضوًا في هيئة التدريس في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود، حيث ترقَّى إلى درجة أستاذ عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. وقـد أمضى في التدريـس الجامعي ثمانية وعشرين عامًا.

-رئيـس لقسـم التاريـخ لمدة سنتيـن، وعضو فـي مجلس كليـة الآداب ثلاث سنوات، وعضو في المجلس العلمي لجامعة الملك سعود ممثلاً لهذه الكلية أربع سنوات.

-عضو في اللجنـة الاستشارية لوزير التعليـم العالي لمدة أربـع سنوات، ثم مستشار في وزارة المعارف للتطوير التربوي لسنواتٍ عدَّة.

-عضو فـي مجلس الشورى من عـام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م إلى عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

-عضو في مجلس أمناء مركز حمد الجاسر الثقافي.

-عضـو مراسل فـي مجمع اللغـة العربية بدمشـق، وعضو كامل العضوية فـي مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضو هيئة تحريـر مجلة "الدارة" التي تُصدرهـا دارة الملك عبدالعزيز في الرياض، وعضو هيئة تحريـر مجلة "رسالة الخليج" التي يُصدرهـا مكتـب التربية لـدول الخليج العربيـة، وعضو هيئة تحرير مجلة "العرب" التي تُصدرها دار اليمامة في الرياض، وعضـو هيئـة تحريـر "حوليات كليـة الآداب" التـي تُصدرها جامعة الكويت لمدة سنتين.

- عُيِّن أمينًا عامًّـا لجائزة الملك فيصل العالمية منذ عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

-ألقى محاضرات عن دعـوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتاريـخ المملكـة العربية السعودية في جامعـاتٍ عدَّة باللغتين العربية والإنجليزية، بينها جامعتا درم وأكسفورد في بريطانيا، وجامعـات بولونيـا ونابولـي وباليرمو فـي إيطاليـا، وجامعات أريزونا وجورج تاون وهارفرد في أمريكا.

-شـارك فـي عـدد مـن المؤتمـرات والنـدوات الوطنيـة والإقليمية والعالمية، كما قدَّم أمسيات شعرية، أو شارك فيها، داخل الوطن العربي وخارجه.

-نـال جائزة الأمير سلمان بن عبدالعزيز التقديرية للروَّاد في تاريخ الجزيـرة العربية عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، وكانت تلك أول مرَّة تُمنَح فيها الجائزة.

إنتاجه العلمي:

صدر له من الكتب في مجال تاريخ المملكة ما يأتي:

- تأليفاً:

-أنتِ يا فيحاء ملهمتي، عنيزة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

-بحـوث وتعليقات فـي تاريـخ المملكة العربيـة السعودية، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

-تأمُّلات في التاريخ والفكر، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

-تاريـخ المملكـة العربيـة السعودية، ويتكوَّن مـن جزأين، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

-حول تاريخ الوطن، ١٤١٣هـ/ ٢٠١٢م.

-خواطـر حـول الوطـن والمواطَنـة، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

-الشيـخ عبدالرحمن بن سعـدي والتعليم الشرعي الأهلي، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

-الشيـخ محمـد بـن عبدالوهـاب: حياتـه وفكره،الطبعـة الثانية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

-العلاقات بيـن الدولة السعودية الأولـى والكويت، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

-عن الوطن وإليه، نادي القصيم الأدبي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

-قـراءة فـي دراسـات عـن إمـارة آل رشيـد، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

-قـراءة فـي كتابـات عـن تاريـخ الوطـن، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

-محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

-مراجَعـات فـي مصـادر التاريـخ السعـودي، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

-معـارك الملـك عبدالعزيـز المشهـورة لتوحيـد البلاد، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

-من وحي رحلات إلى خارج الوطن، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

-نجد قبيل ظهور الشيخ محمـد بن عبدالوهاب، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

-نشـأة إمـارة آل رشيـد، الطبعـة الثانيـة، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

-ترجمةً:

-بعثـة إلـى نجـد، تأليـف سانـت جـون فيلبـي، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

-توحيد المملكـة العربية السعودية، تأليـف محمد المانع، الطبعة الثالثة، الدمام، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

-تاريـخ الوهابيين وحياة العـرب الاجتماعية، تأليف أندرو كرايتون، الرياض، ١٤١٤هـ/٢٠١٣م.

-من حديث بوركهـارت عن الخيل والإبـل العربية، ترجمة لأجزاء من كتاب بوركهارت "ملحوظات عن البدو والوهابيين"، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

-مواد لتاريخ الوهابييـن، ترجمة لِما ورد في الجزء الثاني من كتـاب بوركهـارت "ملحوظـات عَـن البـدو والوهابيين"، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- دراسةً وتحقيقًا:

-كيـف كان ظهـور شيخ الإسـلام محمد بـن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

-لمـع الشهاب فـي سيرة محمـد بن عبدالوهـاب، لحسن الريكي، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

-نبذة تاريخية عن نجـد، أملاها ضاري الرشيد على وديع البستاني، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- كتب عن قضايا الأمة:

-خواطر حول القضية، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

-كتابات عن التَّصَهْيُن، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

-مقالات عن الهم العربي، دمشق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

-أنـت في مقـالات: فلسطين والعـراق وقضايـا مصيرية، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

-مقالات عن قضايا عربية، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

-عام من الذل والانخداع، دمشق، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

-بيع الأوطان بالمزاد العلني، دمشق، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

-بوادر أمل تلوح في الأفق، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

- شعرًا:

بالعربية الفصحى:

-بوح الشباب، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

-دمشق وقصائد أخرى، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

-صدى البهجة، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

-عرس الشهباء وقصائد أخرى، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

-عودة الغائب، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

-في زفاف العروس، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

-لا تلوموه إذا غضبا، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

-لا تسلني، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

-مشاعر في زمن الوهج، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

باللهجة النجدية العامية:

نمونة قصيد، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

وإضافـةً إلـى ذلك ألَّف الكتـب الآتية المقـرَّرة في التعليم العام:

-تاريـخ المملكـة العربيـة السعوديـة، للسنـة السادسـة الابتدائية.

-السيـرة النبويـة والخلفـاء الراشـدون، للسنـة الأولـى المتوسطة.

-جوانب من التاريخ الإسلامي، للسنة الثالثة المتوسطة.

-تاريخ المملكة العربية السعودية، للسنة الثالثة الثانوية.

عبد الله العثيمين: البحث عن الحق والحقيقة

د.أحمد الضبيب

الأستاذ الدكتور عبد الله العثيمين هو أحد وجوه مجتمعنا الثقافي التي تتَّصف بالإشراق والصَّفاء والشَّفافية من جهة، والعُمْق والتمكن العلمي من جهة أخرى، فإذا جلستَ إليه غَمَرَتْكَ عفويَّته وطلاقة محيَّاه، وبَهَرَكَ حديثه العميق، سواء أكان ذلك في التاريخ أو الأدب أو السياسة أو الاجتماع أو غير ذلك من الفنون والعلوم التي يخوض فيه باقتدار ودون تكلُّف.

وهو شاعرٌ من روَّاد شعرنا المعاصر، وقد أصدر -فيما أعلم- أكثر من خمسة دواوين. والقارئ لشعره يرى أنَّه يتَّجه في معظمه نحو أحداث الوطن وهموم الأمَّتَيْن العربية والإسلامية، التي تؤرِّقه منذ بدايات تفتُّحه الأدبي.

وهو إلى جانب ذلك كاتبٌ نثريٌّ متدفِّق، تظهر مقالاته أسبوعيًّا في جريدة «الجزيرة» لتلامس شؤون السياسة والاجتماع في هذه الحقبة المضطربة من حقَب تاريخنا المعاصر. وكلَّما ازدادت الكوارث والصَّدمات في حياة هذه الأمَّة واكبَ العثيمين ذلك شعرًا ونثرًا، وقد يمزج بين الشِّعر والنَّثر فيشير في كثير من مقالاته إلى ما كتبه شعرًا في هذا الموضوع أو ذاك. وهو يتَّخذ في ذلك كله موقفًا ثابتًا لا يتحوَّل عنه ولا يتزحزح، هو البحث عن الحقِّ العربي، والإصرار على الدِّفاع عن الهويَّة في دوائرها المتعدِّدة: وطنية كانت أم عربية أم إسلامية، ويقوم موقفه على الرَّصد والتَّحليل والمقارَنة واستخلاص العِبَر والعظات، علَّ قومه أن يحذروا أو يفيقوا ممَّا هم فيه.

والشَّواهد على مواقف هذا المجاهد الفكري كثيرة، ويمكن أن نأخذ أمثلةً من كتابه «كتابات عن التَّصَهْيُن» الذي صدر في بيروت سنة ١٤٢٦هـ.

يضمُّ الكتاب ثمانية مباحث وخاتمة، تركز -كما يقول المؤلف- «على تاريخ التَّصَهْيُن المسيحي في قارَّتَي أوروبا وأمريكا، وما قدَّمه المُتَصَهْينون في هاتَيْن القارَّتَيْن من خدمات جليلة للصهاينة من اليهود».

في المقدِّمة يستعرض الكاتب حركة التَّصَهْيُن المسيحي في أوروبا و أمريكا بوصفها مرتبطة بالعقيدة المسيحية البروتستانتية منذ القرن السادس عشر الميلادي، ويتتبَّع -بإيجاز وتركيز- الجهود المبذولة من قِبَل رجال دين ومفكرين ورجال اقتصاد، إلى جانب قادة وسياسيين، كان لهم قصب السَّبَق في تحقيق الحلم الصهيوني منذ ذلك الوقت حتى قيام دولة الكيان المغتصب على أرض فلسطين.

ثمَّ يقدِّم المؤلِّف قراءات لأربعة كتب وثلاث مقالات تتحدَّث عن خلفيات الصهيونية الأوروأمريكية في هاتَيْن القارَّتَيْن. أوَّلها كتاب «حق التَّضحية بالآخر: أمريكا والإبادات الجماعية»، الذي ألَّفه منير العكش، وقد استعرض فيه حروب الإبادة الجماعية التي شَنَّها المستوطنون الأوروبيون على سكَّان البلاد الأصليين، وما ارتُكِبَ فيها من فظائع، وما استُخدِمَ فيها من وسائل مدمِّرة وحشيةَ بذرائع دينية تجعل من أمريكا (أرض الميعاد)، وهي الفظائع نفسها التي يرتكبها الصَّهاينة في أرض فلسطين بحُجَج دينية تجعل قَتْل الآخَر غير الصهيوني حلالًا مُستَحَبًّا.

والقراءة الثانية لكتاب «الصهيونية المسيحية» لمحمَّد السماك، الذي يوضِّح فيه المؤلِّف الصِّلة بين العقيدة المسيحية حول عودة المسيح إلى أرض فلسطين وضرورة التجمُّع فيها، وبين الحركة الصهيونية التي تعمل على إقامة كيان للصهاينة على أرض فلسطين. ويتتبَّع نشاطَ الحركة الصهيونية للوصول إلى أهدافها، وكيف تنامت المشاعر الصهيونية داخل أمريكا.

ثمَّ يتحدَّث عن الصهيونية المسيحية والإسلام، وكيف تَسَلَّل الفكر اليهودي إلى بعض الطوائف الإسلامية، والدعاوى القومية، والنَّيْل من الإسلام عقيدةً وحضارة.

كما ذكرَ المؤلِّف مُخالَفة قيام الكيان الصهيوني لنصوص القانون الدولي، ودَأب هذا الكيان منذ إنشائه على ذلك. واستعرضَ المؤسَّسات الصهيونية الفاعلة في حشد الرأي والمال واللوبي السياسي من أجل المشروع الصهيوني.

ولعلَّ من أبرز ما جاء في آخر الكتاب نَشْر المؤلِّف رسالة الملك عبد العزيز إلى الرئيس روزفلت سنة ١٩٤٥م حول الحقِّ العربي في فلسطين، وكَوْن قيام الكيان الصهيوني يقضي على الكيان العربي ويهدِّد السِّلم باستمرار، وردَّ الرئيس الأمريكي بأنَّه «لن يتَّخذ أي عمل يتَّضح أنَّه عدائي للشعب العربي»، ويعلق العثيمين على ذلك قائلًا: «أمَّا ما حدث فعلًا من كل القيادات الأمريكية منذ ذلك التاريخ فيتَّضح لكل مُتابع أنَّه عدائي كل العداء للشَّعب العربي، وبخاصَّة في قضيَّته الأولى قضيَّة فلسطين، والعاقل مَن اتَّعظ بدروس التاريخ».

والكتاب الثالث الذي يعرض له الدكتور العثيمين في كتابه هو كتاب «جرائم الحرب الأمريكية في الخليج» لمؤلِّفه رمزي كلارك، وهو يتحدَّث عن تخطيط أمريكا للسيطرة على الخليج، وكيف أنَّ العراق كان هدفًا لأمريكا منذ قيام الثورة سنة ١٩٥٨م، وكيف وقفت أمريكا مع صدَّام عند حربه ضدَّ الإيرانيين، ولم تُمانع غزوَه الكويت قبل حدوثه، وكيف بذلت ما في وسعها لإفشال أي حل عربي لانسحاب الجيش العراقي من الكويت، ثمَّ اندفاعها إلى حرب العراق.

وتتوالى فصول الكتاب إلى الفصل الثامن الذي عَنْوَنَهُ المؤلِّف بـ«خرق ميثاق الأمم المتَّحدة والدستور الأمريكي»، تحدَّث فيه عن تحكُّم أمريكا بمجلس الأمن، وإملائها عليه ما تريد.

ويُنهي الدكتور العثيمين استعراضه لهذا الفصل بقوله: «وما ذكره المؤلف عن تحكم أمريكا بمجلس الأمن أمرٌ يُدركه كل دارس لتاريخ هذا المجلس... وقد قلتُ في قصيدة عنوانها «الشجن المر»، وفيها:

تملكُ الدنيا وتحكُمُها ... بعصا الإذلالِ والدَّخَنِ

دولةٌ من كيدها مُلِئَت ... جنباتُ الأرض بالمحَنِ

مجلسُ الأمنِ الذي زعموا ... كيفما شاءت له يَكُنِ

وأمينٌ من صنائعها ... نَصَبَتْهُ غيرُ مُؤتَمَنِ»

هذا الكتاب وأمثاله يهدف إلى التوعية، والإفادة من التاريخ، ووَضْع الحقائق أمام الدَّارس

والمُتابع ومتَّخذ القرار لاتِّخاذ المواقف المناسبة لمَا يُستَقبَل من الزمان، وأحسب أنَّ العثيمين كان يهدف إلى ذلك في كل ما كتبه ممَّا يتعلَّق بالأوضاع السياسية المُعاصرة.

إنَّ هذا الموضوع -بكل أبعاده- ليس بعيدًا عن التخصُّص الرئيس للعثيمين وهو التاريخ، فهو الباحث والأكاديمي الذي انصرف بكامل طاقاته العلمية لتأريخ الدولة السعودية بمراحلها الثلاث المعروفة، حتَّى أصبح مرجعًا وحُجَّةً في هذا التاريخ. ومن جليل أعماله في هذا المجال:

- تاريخ المملكة العربية السعودية (جزآن).
- بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية.
- الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب: حياته وفكره.
- العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت.
- قراءة في دراسات عن إمارة آل رشيد.
- قراءة في كتابات عن تاريخ الوطن.
- محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية.
- معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد.
- حول تاريخ الوطن.

هذه الأعمال التي قدَّمها العثيمين أعمالٌ أصيلة تبحث عن الحقيقة التاريخية بحياديَّة ويقظة، وهي قد لا تسير مع السَّائد وإنَّما تفتِّش بعُمْق عن الظروف والملابَسات التي تكتنف الأحداث، وتستخلص منها النتائج.

لم يقتصر جهد العثيمين في هذا المجال على البحث التاريخي الذي كتب فيه عددًا من المؤلَّفات والبحوث، بل عَمِلَ أيضًا على تحقيق المصادر القديمة التي تناولت تاريخ الوطن، وقدَّمها بحُلَّة قشيبة. وكذلك ترجمَ ما كتبه بعض الرحَّالة والمستشرقين الذين زاروا بلدنا أو كتبوا عنها عن بُعْد.

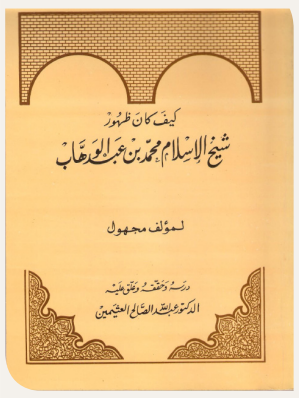

فمن الكتب التي أسهمَ العثيمين في تحقيقها كتاب «كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمَّد بن عبدالوهَّاب» لمؤلِّف مجهول؛ وكتاب «نبذة تاريخية عن نَجْد أملاها ضاري الرشيد وكتبها وديع البستاني»، وكتاب «لَمع الشِّهاب في سيرة محمَّد بن عبدالوهَّاب» لحَسَن الريكي.

والكتاب الأخير سبق أن حُقِّقَ قبل ذلك مرتين، إحداهما خارج المملكة، والثانية في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، لكنَّ نشرة الدكتور العثيمين التي صدرت سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م امتازت بإيراد الكتاب كما كتبه مؤلِّفه وتصحيح أخطائه في الهوامش، وتفادي ما وقع فيه المحقِّقان السابقان من هَنَات، مع تصديره بدراسة وافية عن المؤلِّف والكتاب.

أمَّا الترجمات التي شارك بها الدكتور العثيمين في مجال تاريخ البلاد العربية السعودية فهي حسب علمي:

- «بعثة إلى نجد» لفِلْبي.
- «توحيد المملكة العربية السعودية» لمحمَّد المانع.
- «من حديث بوركهارت عن الخيل والإبل العربية».
- «مواد لتاريخ الوهَّابيين» لبوركهارت.
- «تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية» لأندرو كرايتون.

وهذه كلُّها أعمالٌ جليلة تُلقي إضاءات ساطعةً على تاريخ بلادنا من وجهة نظر أخرى، وهي تُضافُ إلى جهود العثيمين المتعدِّدة التي أشرتُ إليها آنفًا.

إنَّ تكريم العلاَّمة الدكتور عبدالله العثيمين يُبهج الباحثين عن الحقيقة، ويجعلهم أكثر إصرارًا على السَّير في طريق الحقِّ والخير، إذ هو رمزٌ من رموزنا العلمية والثقافية المُقدَّرة التي تستحقُّ كل تكريم وإعزاز.

العثيمين: العالِم الودود

د. عبدالعزيز المانع

عبدالله العثيمين شخصية نادرة في مجتمعنا في علمه وخُلُقه وأدبه وتواضعه.

تعرَّفتُ إليه عام ١٩٧١م؛ أي منذ ما يزيد على أربعين عامًا!

كان أول لقاء بيننا في أدنبرا ببريطانيا، كنتُ متهيبًا منه، قَلِقًا من التعامل معه، ولكن لم تمضِ أسابيع قليلة حتى اختفت تلك الهيبة وتحوَّلتْ إلى زمالة ثم إلى صداقة متينة وودٍّ لا يكاد يُوصَف.

هذا الرجل يدخل إلى قلبك دون استئذان، وإذا حلَّ به لا تستطيع –حتى لو أردت– أن تُخرِجه؛ ساحرٌ في حبه للآخرين وحب الآخرين له، ما التقيتُه يومًا طوال تلك السنين إلا لقيتُه مبتسمًا بشوشًا مرحًا.

يتميَّز العثيمين بميزات لا تكاد تجتمع إلا في قليلين من أمثاله؛ فهو في جلسات النقاش الجاد العلمي يُبهِرك بفكره وآرائه وتحليلاته، يدلُّك على ذلك ما ينشره من كتب تاريخية وأبحاث علمية ومقالات صحفية، أما في جلساته الشخصية فإنك لا تملُّ ما يورده من أخبار وأشعار بالفصحى أو العامية، لا يستطيع صوغ رواياتها مثله إلا قليلون.

وللعثيمين صفة علمية أخرى غير الكتابات التاريخية والفكرية والسياسية؛ وهذه الصفة لا يعرفها إلا المقرَّبون منه، فهو ضليعٌ في اللغة العربية، بعيد الغور في قواعدها، بل إنه كثيرًا ما يصحِّح لأساتذتها بعض أخطائهم، ويشهد الله أني أسأله أحيانًا فيما يُشكِل عليَّ من ضبط أو تصحيح أو ترجيح. وكم كان يغضب أشدَّ الغضب عندما يسمع لحنًا في محاضرة أو حديث من أحد المتخصصين فيها.

كذلك فإن موقفه الصارم من استخدام غير العربية في التدريس أو المكاتبات الرسمية موقفٌ يُذكر له دائمًا فيُشكر، فهو من أشد المتحمسين للُّغة العربية، المنافحين عنها، المدافعين عن كرامتها.

أما صفته الإبداعية فهي الشعر، لقد كان شاعرًا من الطبقة المتميِّزة منذ شبابه، إذ عُرف آنذاك بقصائده الوطنية، وقد ترجم له الشيخ عبدالله بن إدريس في كتابه «شعراء نجد المعاصرون» على الرغم من صغر سنِّه؛ إذ إن موهبته كانت الشافع الأول له.

ولعلِّي أختم بهذه الخاتمة:

عندما غادر العثيمين أدنبرا منهيًا دراسته للدكتوراه، وذلك عام ١٩٧٢م، أرسلَ إليَّ قصيدةً بخطِّ يده لا زلتُ أحتفظ بها، ثم نَشَرها فيما بعد وجَعَلَها عنوانًا لأحد دواوينه وهو «عودة الغائب»، وبما أن هذه القصيدة لا أملُّ قراءتها، فإني سأجعل مختاراتٍ منها خاتمةً لكلماتي المتواضعة عن هذا العالِم الجليل:

يخاطب في أول هذه القصيدة معشوقته وملهمته «عنيزة»، ويذكر أيام طفولته ومدرسته، ويختمها بتذكُّر زملائه الذين شتَّتتهم الحياة في ظروف عادية وغير عادية، يقول:

طربتُ.. ماذا على المشتاق أن طَربا ... لمَّا دنَتْ لحظاتٌ نحوهُنَّ صَبا؟
حيث التي أسَرَتْ قلبي تعانُقُني ... وتمسحُ الهمَّ عن عينيَّ والتَّعبا
كم قد مكثتُ بعيدًا عن مَفاتنها ... أُغالبُ السُّهْدَ في سكتلندَ مغتربا
وكم بعثتُ أناشيدي لأخبرَها ... أنِّي على العهد طالَ الوقتُ أم قرُبا
مَن كان مثليَ بالفيحَا تعلُّقُه ... فلا غرابةَ إنْ عانَى ولا عَجَبا
أحلى العرائس ما من عاشق لمحَتْ ... عيناهُ فتنتَها إلا لها خَطَبا
وإن تأمَّلتَ أزياءً تتيهُ بها ... رأيتَ من بينها البرحيَّ والعنَبا[1]
حبيبتي أنت يا فيحاءُ مُلهمتي ... ما خطَّهُ قلمي شعرًا وما كَتَبا
بها سمعْتُ أهازيجًا مرتَّلةً ... وعشتُ أيامَ أشواقٍ وعهدَ صبا
تُعيدُ لي صورةَ «الهفوف» كاملةً ... الناسَ، والشارعَ المسقوفَ، والعَتَبا[2]
ومتعَبًا قَصَدَ «المِشراقَ» في دَعَةٍ ... وظامئًا من «سَبيل» عُلِّقتْ شَرَبا[3]
وصورتي كلَّ يومٍ حاملاً بيدي ... إلى «العزيزية» الكرَّاسَ والكتبا
و«معهدًا» كان لي فيه سَنا أملٍ ... وإخوةً جمعوا الأخلاقَ والأدبا
غابوا، كما غبتُ، عن أركانِ مسرحِه ... ومزَّقتْهُم ظروفٌ دُبِّرت إربَا
فواحدٌ ضاعَ في أعماقِ وحدتِه ... وآخرٌ عن قوافي شعرِه رَغِبا
وثالثٌ حزَّ في نفسي تغيُّبُهُ ... وإن يكنْ لذُرا الأمجاد قد طلبا
مازلتُ مثلَ كثيرٍ من أحبَّتِه ... ليومِ عودتِه المأمولِ مُرتقبا

عبدالله!

ما أرقَّ روحك وخُلُقك ورفقتك ومجالستك! حفظك الله ورعاك..

---

(١) البرحيّ: أجود أنواع النخيل في البلدة.

(٢) الهفوف: حي كانت تسكن فيه أسرة الشاعر.

(٣) المِشراق: المكان المقابل لشروق الشمس حيث يجلس الناس ليتمتَّعوا بالدفء. والسبيل: قربة مملوءة بالماء تُعلَّق في الشارع ليشرب منها الظامئون.

العثيمين صوتُ حرِّيةٍ لا يهدأ

أ. سعد البواردي

وأنا أتحدث عنه أعاد إلى ذاكرتي بيتًا من الشعر لشاعرنا العربي القديم المليء بالحكمة:

ترى الرجلَ النحيفَ فتزدريه ... وفي أثوابِه أسدٌ هصورُ
ويُعجِبُكَ الطريرُ فتبتليه ... ويُخلِفُ ظنَّكَ الرجلُ الطريرُ

كان كبيرًا.. لا طريرًا، هكذا تحدثتْ سيرته ومسيرته. تشاهده فترى فيه ملامح الأصالة التي لا تتزيَّن في شكلها الظاهري، وترى فيه المعاصَرة العلمية بأقوى درجاتها، وترى فيه روح الانتماء الإنساني بأنقى صفاته..

صوت حرية لا يهدأ ولا يستكين، هذا ما نلمسه عبر كلماته ومن خلال أبياته التي تفيض أملاً وألمًا، وتذكيرًا بالمَواجع التي تفترس الجسد العربي المنهَك بِصَمْتِه.. وضعفه..

كانت البداية عندما أخذه يراعه منذ أكثر من خمسين عامًا إلى مجلة «الإشعاع» التي شرُفَتْ بشعره المتوهِّج، ولا يزال يعزف على الوتر العربي نفسه بإيقاعاته عبر جميل كلماته وأبياته..

كَبُرتُه عُمْرًا، وكَبُرَني فكرًا.. كان لي الأستاذ بعلمه الأكاديمي، واقعًا لا تواضعًا..

احتلَّ مقعده اللغوي العامل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عن جدارةٍ واستحقاق، فله التهنئة.. ومزيدٌ من النجاحات والعطاءات..

كلماتٌ ثلاث ألخِّص بها شخصية الدكتور عبدالله العثيمين –متَّعه الله بالصحة والعافية–:

قامةٌ في مقامه.

قيمةٌ في مجتمعه.

وقمَّةٌ في مداركه.

أبا صالح.. أنا بهذا لا أكذب، ولا أنافق، ولا أتزيَّن.. أنتَ ببساطتك وتواضعك وعقلك الأنموذج الحي للإنسان الذي نعتزُّ به، مكانةً ومكاناً وعنواناً..

لك الجليل من الإكبار وأنت أحد الكبار..

تتمة..

"د. عبدالعزيز الخويطر: وسمٌ على أديم النزاهة والوطن"

وتذكيراً ببعض مآثره، «وأن يكون الكتاب سببًا للدُّعاء له».

ويُعَدُّ الكتاب «توثيقاً لبعض سَجَايا الراحل وآثاره، وحديثاً عن جوانب تتعلَّق بكتبه وعطاءاته الثقافية، فضلاً عن مواقف تستحقُّ التسجيل، وحكايات جديرة بالتدوين».

وتَضَمَّنَ الكتاب ستَّة أبواب الأوَّل: شمل العناوين الآتية: مفاتيح شخصية الراحل، إدارته للوقت: سر الإنجاز، لماذا أُطلِقَ عليه رجل النَّزاهة،.الرَّاحل وسَجَايا جميلة عجيبة، عفَّة السُّلوك وطهارة اليد، جانب التيسير بعمله والرِّفق بغيره، تواضعه الذي يندُر مثيله، حبُّه للخير وكتمانه له، اللُّطف والطَّرافة في حياته.

الثاني: حوارٌ نادر مع الرَّاحل أجراه معه زياد الدريس. الثالث: الآثار الفكرية للرَّاحل. الرابع: الرَّسائل والمقالات التي بخط المرحوم لمُحبِّيه وللمؤلِّف. الخامس: بعض الصور النادرة للدكتور عبدالعزيز الخويطر. السَّادس: الرَّاحل بأقلام مُحبِّيه، وضمَّ هذا الباب بعض ما كتبه مُحبُّو الرَّاحل من كلمات رثاء تأبيناً له، فجاءت صادقةً بصدق مشاعرهم نحوه.

د. عبدالله العثيمين: حسٌّ مرهف في هندام شيخ

د. عبدالرحمن الشبيلي

يقول المُحتَفى به[1]:

لو يرحمُ الشعرُ أمثالي لوافاني بما تودُّون من قولٍ وتبيـــانِ
لأرسمَ اللوحةَ النَّشوى، مجنَّحةً معبِّرًا عن أحاسيسي ووجداني
لكنَّ شيطانَهُ استعصى وفرَّ على شهباءَ عاصفةٍ من مربطِ الجانِ

بمثـل هذه الكلمات كان الحضور يطرب في أثناء حفل جائزة الملـك فيصـل العالمية، وهو يُفاجَـأ بقصيدة مـن نَظْم أمينها العام تُناسب الموقف، وتُطابق أبياتُها الموضوعَ، وتلتزم قافيتُها بذكـر اسم راعي الحفل أو بالإيمـاء للشخصية المكرَّمة، وتكون مـن الجزالـة والرقَّة مـا يجعلها حِليـةً من حُليِّ الحفـل وإحدى مشوِّقاته.

وهنـا أقتبـس «نمونـةً» مـن شعره ، قـد تُبعد عنكـم رتابة الحديث في التاريخ واللغة والتراث.

فالمُحتَفى به، وعلى الرغم من هيبته (المشيخية)، متيَّمٌ في حب وطنـه وعشيرته، ومسكونٌ بأزمات أمتـه، ولا تغادره الكلمة المرحـة ولا القصيـدة المازحـة، يحبكهـا فصيحـة، وينظمها تفعيلـة، ويقولهـا نبطيـة، وإن شاءهـا فتـارةً قوميـة، وأخـرى وجدانية، وثالثة حميمية.

جمعـتْ بين أسرتَينـا الجيرة والقربـى، والأصول والفصول، ورافقتُـه عن قُـرْب في بعض محطات الحياة مـن الابتدائية إلى الشورى، مع اعترافه بالأسبقية العُمْرية ببضع سنواتٍ لصالحي.

غـرفَ من مَعيـن شقيقه الشيـخ محمد العثيميـن، وتأثَّر به، وحافظَ على إرثه وتراثه، وصار مجمَعَ الأسرة من بعده، والأمينَ على سمعة الزهد والصلاح في سماته.

التـزم بتوضيح مـا نُسب للوهابيـة، وألَّف وترجـم في تاريخ البـلاد السعوديـة، واؤْتُمِنَ علـى تدوين سيرة الملـك المؤسِّس، وعلـى رصد قصـة توحيد هذا الكيـان، وفنَّدَ كثيـرًا من مزاعم الرُّواة والمؤلفين.

غلبـت تاريخيتُـه شاعريتَه، حتى صـار المجتمـع ينظر إليه مؤرِّخًـا، متناسيًـا كونـه أديبًا وشاعـرًا، مع أن الشعـر عنده هو الأساس منذ أن ترجم له صاحب كتاب «شعراء نجد المعاصرون» قبل خمسةٍ وخمسين عامًا.

حظيَ مسقط رأسـه بالنسبة الكبرى مـن قصيده الوجداني الجميـل، ولا غرابـة فـي الأمـر؛ فهو لا يبيـع «عنيـزة بالزهيد» كمـا عبَّـر عن ذلك الشاعر علـي رشيد الخيَّـاط (راعي البندق الشهير) قبل مئة وخمسين عامًا، بل ينظر أبو صالح إليها نظرةَ المُغرَم الوَلِه، يفضِّلها لإجازاته، ولا أخالُه يغيب عنها مهما كانت الأسباب، ولا يقارنها بضيْعات لبنان، ولا يبادلها بريف «إدنبرة» التي درَس فيها، فهو يتغزَّل دومًا برُبى عنيزة وببساتينها، ويستمدُّ منها كثيرًا من الصور الذهنية المختَزَنة في ذاكرته منذ الصغر عـن النشأة والطفولة، والعـادات والتقاليد، ويحفظ ما قيل فيها وعنهـا من أشعار، وإن سألتموه عن فنونها فهو الخبير بضروبها وعَروضهـا وأوزانها، وهي التي اشتُهـرت بصنوف وألوان تراثية برعـت بها وطوَّرتها وأجادت تطبيقاتهـا، وقد يشارك هو أحيانًا في الترنُّم بها.

وهكذا خصَّ مدينته بكثيرٍ من كتاباته وشعره، وخصَّص لها كتابـه الثامن والعشرين «أنتِ يـا فيحاءُ مُلهمتي» (أصدره مركز ابـن صالح الاجتماعي بعنيزَة قبل ثلاثـة أعوام)، وهو كتابٌ بثَّ فيـه مشاعـر لا تغيض ولا تنقطع، فهو لا يـكاد يغادر عنيزة حتى ينازعـه الشـوق للعودة إليهـا، مستذكـرًا مراتع الصِّبـا ومرابع الشباب، ومستعيدًا ذكريات مدرسته ومدرِّسيه وأقرانه، وحلقات الكتاتيـب، وأسواق المدينة وحياتها، وأيـام العيد فيها، وندوات الثقافة الرائـدة وديوانياتها، ونزهات النفـود والغضا والوادي، ومنتديـات السمر، وجلسات الحوطي والناقـوز والسامري، عبَّر عـن ذلك فـي العديد مـن مقالاته وقصائـده، وكان مـن أشهر مطوَّلاته عنها تلك التي كتبها -ولم تكن الأقدم- عند عودته من البعثة عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) قال فيها:

حبيبتي أنتِ يا فيحاءُ ملهمتي ما خطَّه قلمي شعرًا، وما كتبا
رجعتُ من غربتي كي أستريحَ على رُبى، لدى قلبي المضنى أعزُّ رُبى
ما بينهنَّ عرفتُ الأُنْسَ في صِغَري وفوقهنَّ عرفتُ اللَّهوَ واللَّعِبا
هنا سمعتُ أهازيجًا مرتَّلـةً وعشتُ أيامَ أشواقٍ، وعهدَ صِبا

وبعد..

فهـذه ليست قراءة في مؤلَّفاته وشعره، فلقد كفاني ذلك مَن هـو الأقدرُ عليه، لكنَّ مَن يتجوَّل فـي دواوينه العشرة، وفي كتبه الثلاثيـن، يجد أنَّ القضية العربيـة قاسم مشترك استحوذ على همِّـه الأكبر منذ الصِّغَر وحتى اليـوم، وأنَّ أسَفَه على واقع الأمة يشـكِّل غمَّه وقلقـه، وأنَّ التطلُّـع للإصلاح الاجتماعـي الداخلي هـو الشاغـل الأبلغ لخاطره، في شعر وجدانـي أصيل وكتابات لا تنقصها الفصاحـة والصراحة، عبَّر فيها عن خلجات النفوس، تمامًـا كمـا نعبِّر جميعًا عـن تقديرنا لقامته التدوينيـة والأدبية والوطنية.

---

(١) في حفل تكريمه في منتـدى بامحسون الثقافي، السبت ١٤٣٤/٧/١هـ (٢٠١٣/٥/١١م) بحضور الأمير تركي الفيصل، بفندق ماريوت بالرياض.

العثيمين اللغوي

د. أبو أوس إبراهيم الشمسان

لو لـم يكـن أستاذنا الأستاذ الدكتور عبدالله العثيميـن أستـاذًا فـي التاريخ لكان أستاذًا في اللغة بجـدارة، ليس لأن ناصية اللغة بيده شاعرًا فصيحًـا ونبطيًّـا بليغًا؛ بل لمعرفته بدقائق اللغة وأساليبها الصحيحة، فكم من مـرة كرمني بالمهاتفة ليسألني بما هو بـه عليم؛ ولكنه يقدِّم للمسألة بقولـه تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْـرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحـل، ٤٣)، وكأنه يأخذ بقـول العامة: «خَلّ بينـك وبين النار مطوّع»، فهو على علمه بالصواب يريد شهادةَ محسوب على اللغة، وهذا من حسن ظنِّه وكرم خُلُقه، ولم تتسنَّ لي معرفةً أستاذنا عن قُـرْب، فالمرات التي تشرفتُ فيها بلقائه زائرًا قسمَ اللغة العربية قليلـةٌ جدًّا، ولم تزد على السلام وردِّه، وكذلك اللقاءات في «دارة العرب»، ولكني متابع لكتاباته المستفيضة في صحيفة «الجزيرة».

تجـد أستاذَنا فـي تلك الكتابات ينافح عـن اللغة العربية حتى يظـن مـن لا يعلم أنـه مـن المتخصصيـن بعلومهـا؛ ولكنه على خلاف كثير مـن المتخصصيـن بالعلوم الإنسانيـة أو التطبيقية الذيـن يرون أنَّ المدافَعة عـن اللغة العربية ليست من شأنهم، ولا يشغلهم أمرهـا، بل إنهم ربما صرَّحوا بأنَّ رعاية السلامة اللغوية لا تشملهـم، وأنـه لا تثريب عليهـم إنْ هم أخطأوا فـي كتابتهم أو قراءتهـم وحديثهـم، محتجِّين بأنهـم غير متخصصيـن باللغة، خلافًـا لكل هؤلاء نجد أستاذَنا حفيًّـا بالعربية فلا يكتب أو يتكلم أو يقـرأ إلا والسلامة اللغوية من أَجَـلّ مطالبه، وإحساسه العميق منذ فتوته المبكرة بالعروبة أشعلتْ جذوة الغيرة على رموز هويتها التي اللغةُ ذروةُ سنامها.

تجـد أستاذنا يتصـدَّى لتصحيح مـا يقتحم سمعَـه أو بصرَه من أخطـاء المستعملين، قرأتُ له في مقـال عنوانُه «لتلويح اللغة العربيـة بأردانها جاذبيته (١)» قولـه: «يُعبِّر الآن الكُتَّاب -إلا مَن نـدر منهم- عن وجود شخصـ ما في مكان مُعيَّـن بقولهم: أثناء «تواجـده» في الرياض، وهذا خطـأ، والصحيح: أثنـاء «وجوده» فـي الرياض؛ ذلك أن كلمـة «تواجد» من الوَجْـد، لا من الوجود. والتواجـد -كما قال الشيـخ علي الطنطاوي، رحمـه الله- منزلة مُعيَّنة لـدى الصوفيين. يقول كثير من الكُتَّـاب والمذيعين: «ومن ثُـمَّ» بضم الثاء، وهو خطأ، والصحيح: ومن ثَمَّ بفتح الثاء، بمعنى هنـا أو هناك». وقـال أيضًا: «كثيرًا ما جمع كُتَّـابٌ ومذيعون كلمة (مديـر) بقولهم (مُدراء)، والصحيح مديرون، فلا يقال: اجتمع مدراء المدارس، مثلاً، بل يقال: اجتمع مديرو المدارس. والأمثلة علـى الأخطاء كثيـرةٌ ومتشعِّبة». ويقـول عن اللغـة بوصفها هُويَّة المجتمعـات: «من المُسلَّم به لـدى الباحثين في أمور المجتمعات والحضـارات الإنسانية أن اللغة من أَهـمِّ دعائم هُويَّة الأُمَّة إن لم تكن أَهمَّها. ولذلك حرصت الأمم الآخذة بنواصي التَّقدُّم والرُّقيِّ؛ قديمًـا وحديثًـا، علـى المحافظة علـى كيـان لغاتهـا، والتمسُّك باستعمالهـا وحدها؛ كتابةً وتحدُّثًا. بل إنهـا حرصت، أيضًا، على الدفـاع عنها وعلـى نشرها بين أمم ومجتمعـات أخرى». ثم قال: «وإذا كان الاهتمـام قـد بلغ ذلك المستـوى بالنسبة للغات حديثة النشـأة والتطـوُّر نسبيًّا، فكيـف لا يكون الاهتمـام أَعظم بالنسبة للُّغـة العربية التي لم يَتكدَّر صفـو مَعينها منذ خمسة عشر قرنًا؟! إذ مـا زال المرء يقـرأ ما كُتب بها أو يَسمَع مـا قيل بها في القرن الأول الهجـري؛ شعرًا ونثـرًا، فيفهمه حقَّ الفهـم. إنها اللغة التي تَمكَّنـت، في قرونٍ خلت، من استيعاب حضـارات قديمة متعدِّدة، وصهرتهـا في بوتقة واحدة لتُقدِّم إلـى الدنيا حضارة عظيمة في مسيـرة تاريخ الإنسانية؛ فكرًا وثقافـةً وإبداعًا. بل إنَّ عظمتها لم تقتصـر على ذلك -مع أَهمِّيتـه وجلاله- بل امتدت إلى كونها لغة المصدَرَين الأساسَين لدين أُمَّتنا المسلمة؛ عربًا وغير عرب».

حقّ لعالم بقامة أستاذنا الدكتور عبدالله العثيمين أن يتشرف مجمـع الخالدين (مجمـع اللغة العربية في القاهـرة) بانضمامه إليه عضوًا عاملاً. حفـظ الله عليه صحته ما أحياه، وأطال عمره وأعانه على فعل الخير.

الدكتور عبدالله الصالح العثيمين شاعرًا وأكاديميًا

د. محمد الهدلق

بداية المعرفة:

أول مرة سمعتُ فيها باسم الصديق الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين كانت بعدما أصدر الأديب الشيخ عبدالله بن إدريس الطبعة الأولى من كتابه الشهير «شعراء نجد المعاصرون» وذلك في عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م. لقد سمعتُ عن الكتاب من بعض أساتذتنا في المعهد العلمي بشقراء، وسمعتُ شيئًا من حواراتهم بشأنه، وبخاصة ما يتصل ببعض المذاهب الأدبية التي أوردها الشيخ ابن إدريس في القسم الخاص بالدراسة من كتابه وكان مثار اهتمام الأساتذة، لقد سمعتُ -وربما كان ذلك لأول مرة- عن بعض المذاهب الأدبية الكبرى مثل الكلاسيكية، والرومانتيكية، والواقعية. واشتريتُ الكتاب وقرأتُه بنَهَم، وكان مما لفت نظري فيه أنه اشتمل على ثلاثة شعراء كلهم يحملون اسم (عثيمين)، من بينهم الشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين المولود في بلدة السلمية بالخرج، وصالح الأحمد العثيمين وعبدالله الصالح العثيمين (المولودان في مدينة عنيزة)، ولعل مما ربط هذا الاسم بذاكرتي جيدًا أن أخوالي كانوا يسكنون في شقراء في بيت كبير استأجروه من آل عثيمين (وهم أبناء عم الدكتور عبدالله). الاسم ليس غريبًا عليّ، بل هو اسمٌ جذاب في حقيقة الأمر.

كانت القصائد التي نشرها الشيخ ابن إدريس للدكتور عبدالله قصائد وطنية تتحدث عن فلسطين والجزائر وغيرها من مَواجع الأمة العربية، وكان المد القومي العربي آنذاك على أشدِّه، تغذِّيه الآلة الإعلامية المصرية العالية النبرة. كان هذا في عام ١٣٨٠هـ وما أعقبها من سنوات ذلك العقد الزمني. ثم غاب العثيمين عن خاطري سنين طوالاً ليظهر فجأة أمام عينيَّ في صيف عام ١٩٧١م أمام مدخل مستشفى شهير بإدنبرة يُعرف بـ"The Royal Infirmary". كنتُ قد جئتُ في ذلك الصيف برفقة الزميل الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع من مدينة بورنموث في جنوب إنجلترا، حيث كنا ندرس اللغة الإنجليزية، جئنا إلى إدنبرة لنبحث عن سكن لأسرتَينا في هذه المدينة الاسكتلندية الجميلة؛ لأننا سنلتحق بالجامعة في شهر سبتمبر من ذلك العام، وقد ذُكِرَتْ لنا أسماءُ بعض الذين يدرُسون هناك من السعوديين، ومن بينهم عبدالله العثيمين، وعبدالله الجربوع، وعبدالله الحييد. وسألنا عن الجربوع، وهو آخرهم مجيئًا إلى إدنبرة، فقيل لنا: إنه يرقد في المستشفى (المشار إليه آنفًا) لعارض صحي ألمَّ به، فقررنا لحظة وصولنا أن نزوره مع أنه لم يسبق لنا أن رأيناه من قبل، وخلال الزيارة حدَّثَنا عن الزملاء الموجودين في إدنبرة وقال لنا: لا بد لكما من أن تتصلا بالعثيمين؛ فإنه عمدة السعوديين في هذه المدينة. وودَّعْنا الجربوع في سريره، وبينما كنا نهمُّ بمغادرة مدخل المستشفى إذا بالعثيمين أمامنا، ولم يسبق لنا أن رأيناه من قبل أيضًا، لكنه العثيمين لا تخطئه العين في أي موطن وُجد، كانت البسمة على محيَّاه تجذبك إليه كما يجذب المغناطيسُ الحديد، وقد استجبنا للجذب. لقد جاء العثيمين إلى المستشفى زائرًا زميلَه الجربوع، فأصرَّ عندما قابلناه على أن نعود معه إلى غرفة الجربوع التي خرجنا منها للتو، ولو لبضع دقائق ليقضي واجب الزيارة ثم نخرج، وقد فعلنا.

منذ تلك اللحظة الحاسمة على مدخل المستشفى بإدنبرة انعقدت بيننا وبين هذا الرجل الاستثنائي صداقة وثيقة ومعرفة عميقة، وأكرِمْ بها من صداقة وأنعِمْ بها من معرفة..

لم تطل إقامة الدكتور عبدالله معنا في إدنبرة طويلاً بعد ذلك اللقاء، إذ إنه بعد عام وبعض الأشهر (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) حصل على شهادة الدكتوراه على رسالته عن «الشيخ محمد بن عبدالوهاب: دراسة لحياته، وتحليل لإنتاجه العلمي، وإيضاح لعقيدته وأفكاره، وآراء معارضيه». وبعد ذلك بقليل عاد إلى المملكة، وبعودته ترك فراغًا كبيرًا ليس فقط بيننا نحن السعوديين، بل لدى كلِّ العرب في إدنبرة، والباكستانيين، والاسكتلنديين.. وغيرهم ممن كانوا على صلة به. ولكنه ظلَّ وفيًّا لأصدقائه ولتلك المدينة في الأعوام التالية لعودته، فكان يسعدهم بزياراته كلما سنحت له فرصة. وكان لا ينسى إتحافهم بما هو موجود في الوطن مما لا تجده هناك. لقد بعث إليَّ بالبريد في سنة من السنوات كرتونًا مملوءًا بالفقع الرَّطب (الكمأة)، وعندما أحضره ساعي البريد (وكانت رائحة الفقع تفوح من الكرتون) قال لي: غريبٌ أمرُ صاحبك، لقد أرسل إليك كرتونًا من البطاطس الفاسد. ظنَّه المسكين بطاطس (الذي لا يعرف الصقر يشويه!).

إطلالة على سيرة الدكتور العثيمين:

ذكر الشيخ عبدالله بن إدريس أن الدكتور العثيمين وُلد في مدينة عنيزة عام ١٣٥٦هـ، وأنه نشأ فيها نشأة متوسطة الحال، وفي السابعة من عمره دخل مدرسةً تعلِّم القراءة والكتابة والحساب، ولكنه سئم هذه الدراسة فتوجَّه إلى الرياض وهو في الثانية عشرة، فعمل سمسارًا (دلَّالاً) مدة سنة ونصف، ثم رجع إلى عنيزة ليصبح عاملاً فلاحًا. وبعد مدةٍ من الزمن ألزمه والده بدخول المدرسة أو الذهاب إلى الرياض، فاختار المدرسة وإن كان لها كارهًا، ودخل السنة الرابعة واستمرَّ حتى حاز الشهادة الابتدائية، ومن ثَمَّ دخل المعهد العلمي بعنيزة، وكان موفَّقًا وناجحًا في دراسته، إلا أنه لمَّا نجح إلى السنة الخامسة في المعهد العلمي فوجئ بفصله من الدراسة لأسباب لا يعرفها، على أنه أكمل دراسة هذه المرحلة. (شعراء نجد المعاصرون، ص١٨٩).

وقد حصل على الشهادة الثانوية من المعهد العلمي بعنيزة (منتسبًا) عام ١٣٧٧هـ، كما حصل على شهادة المعهد العلمي السعودي بمكة (منتسبًا أيضًا) عام ١٣٧٨هـ. ثم التحق بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٧٩هـ (شعراء نجد المعاصرون، ص١٨٩)، واختار قسم التاريخ من بين بقية الأقسام. وفي السنة الأولى في الجامعة كتب مقالاً نقد فيه بعض أعضاء هيئة التدريس، فاشتكاه الأساتذة إلى إدارة الجامعة وطالبوا بفصله، ففصَلَه مجلس الجامعة. وكان يتولى الإشرافَ على الجامعة في ذلك الوقت المرحوم الشيخ ناصر المنقور، وبعد شفاعات ووساطات عُدِّلَ قرارُ الفصل ليكون لمدة ثلاثة أسابيع فقط. وفي نهاية السنة الثانية من دراسته في الجامعة عُيِّن سكرتيرًا لوكيل الجامعة آنذاك معالي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الخويطر، وصار بحكم هذا العمل يحضر مجلس الجامعة (لا بوصفه عضوًا بالطبع وإنما ليضبط مَحاضرَه بوصفه سكرتيرًا لوكيل الجامعة)، ولكم أن تتصوروا مشاعر الأساتذة أعضاء المجلس وهم يرون مَن فصلوه في العام الماضي أصبح يدوِّن مَحاضر جلساتهم. إنه العثيمين الذي له من دلالة اسمه اللغوية حظٌّ ونصيب.

وقد تخرَّج الدكتور عبدالله العثيمين في قسم التاريخ عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م. ثم ابتعثته الجامعة للحصول على الدكتوراه من جامعة إدنبرة، وقد حصل عليها في عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م كما سبق أن ذكرت.

الجانب الأكاديمي:

بعد عودة الدكتور العثيمين من البعثة عُيِّن عضوَ هيئة التدريس في قسم التاريخ، وتدرَّج في الرُّتَب الأكاديمية حتى حصل على درجة الأستاذية في عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وقد تولى رئاسة قسم التاريخ لمدة عامين، وعملَ عضوًا في مجلس كلية الآداب مدة ثلاث سنوات، وعضوًا في المجلس العلمي بجامعة الملك سعود ممثِّلاً لكلية الآداب لمدة أربع سنوات.

وبالإضافة إلى عمله بالجامعة فإنه كان عضوًا في عدد من اللجان المهمة، فقد كان عضوًا في اللجنة الاستشارية لوزير التعليم العالي لمدة أربع سنوات، وعملَ مستشارًا في وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف سابقًا) للتطوير التربوي لسنوات عدَّة، وهو عضو في مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية. كما عملَ عضوًا في مجلس الشورى من عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م إلى عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. وهو عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضو هيئة تحرير مجلة «الدارة»، ومجلة «رسالة الخليج»، ومجلة «العرب». ويعمل حاليًّا أمينًا عامًّا لجائزة الملك فيصل العالمية، وهو يشغل هذا المنصب منذ عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

وقد نال جائزة الأمير سلمان بن عبدالعزيز التقديرية للرواد في تاريخ الجزيرة العربية في عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، وتلك كانت أول مرة تُمنح فيها الجائزة.

الجانب الفكري:

التكوين العلمي للدكتور عبدالله العثيمين ينصبُّ أساسًا على التاريخ، وله في هذا الجانب مؤلَّفات رائدة، وهي تمثِّل مصادر رئيسة في حقلها. وسأكتفي فقط بإيراد عناوين بعض المؤلَّفات التي تعبِّر عن نتاجه الفكري الممزوج بالسياسي:

١- تأمُّلات في التاريخ والفكر.

٢- أنتِ يا فيحاء ملهمتي.

٣- خواطر حول الوطن والمواطَنة.

٤- عن الوطن وإليه.

٥- قراءة في كتابات عن تاريخ الوطن.

٦- من وحي رحلات إلى خارج الوطن.

٧- خواطر حول القضية.

٨- كتابات عن التصهيُن.

٩- مقالات عن الهم العربي.

١٠- أنت في مقالات: فلسطين، العراق، وقضايا مصيرية.

١١- مقالات عن قضايا عربية.

١٢-عامٌ من الذل والانخداع.

١٣- بيع الأوطان بالمزاد العلني.

ومَن يجالس الدكتور العثيمين ويستمع إلى أحاديثه، أو يتابع قراءة ما يكتبه في بعض مؤلَّفاته أو في الصحافة، أو يقرأ دواوينه الشعرية؛ يجد أن الوطن العربي بجميع أقطاره هو همه الأكبر.

النتاج الشعري للدكتور العثيمين:

بدأ الدكتور العثيمين نَظْم الشعر في فترة مبكرة من عمره، فقد أورد الشيخ ابن إدريس في ترجمته له قصائد نظمَ بعضها عندما كان طالبًا في المعهد العلمي بعنيزة، وقد وصف ابن إدريس الاتجاه الشعري للدكتور العثيمين بقوله: «شاعرٌ تعتمل

فـي نفسه-من خلال شعره-عواصف الثورة..الثورة على كثيرٍ من أوجُه الحياة المسلكية من تجبُّر وعجرفة تملأ إهاب الأثرياء وذوي السلطـان والجاه المزيَّفين. وبالجملة فهـو من الشعراء الناقمين علـى المجتمع الـذي تُقدَّس فيـه الماديـات، وتُحتَقَـر المثاليات الإنسانيـة والخُلُقيـة، أو يُكفَـر بهـا، وهو إلى جانب هـذه الميزة شاعرٌ صادق الوجدان، سلس التعبير في قوةٍ وعمقٍ واتساق.

وإذا عُدَّ شعراءُ البؤسِ والحرمان في هذه البلاد فإن شاعرنا عبـدالله أحدُ الفرسان المَغاوير في هـذا الميدان». (شعراء نجد المعاصرون، ص١٨٩).

والشيخ ابن إدريس أصدر حكمه هذا بناءً على ما كان بين يديه من شعر الدكتور عبدالله في ذلك الزمن الذي أَلَّف فيه كتابه عن شعـراء نجد المعاصرين، وأظنه لو كان قد اطَّلع على المجموعات الشعرية التي أصدرها الدكتور عبدالله بعد ذلك لكان له رأيٌ آخر غير ما صرَّح به.

دواوينه الشعرية:

للدكتـور عبدالله عشـرة دواوين شعرية، تسعـة منها بالعربية الفصحى وواحد يتيم باللهجة النجدية وعنوانه: «نمونة قصيد».

والدواوين التي بالفصحى هي:

١- بَوح الشباب.

٢- دمشـق وقصائـد أخرى.

٣- صـدى البهجـة (يشتمل هذا الديوان على قصائد نَظَمها في تقديم الفائزين بجائـزة الملك فيصل العالمية).

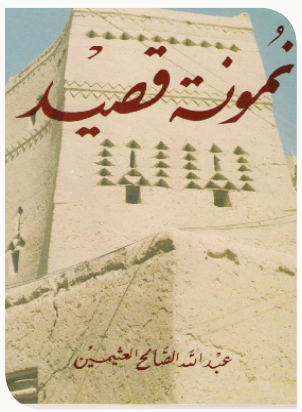

٤- عرس الشهبـاء وقصائد أخرى.

٥- عودة الغائب.

٦- في زفاف العروس.

٧- لا تلوموهُ إذا غضِبا.

٨- لا تسلني.

٩- مشاعر في زمن الوهج.

ولا يتَّسـع هذا الحيِّـز لدراسة شعر الدكتـور عبدالله والبحث في خصائصـه وجمالياته، ولذلك سأكتفي بإيراد أبيات من عددٍ من قصائده تمثِّل اتجاهات شعره وفقًا للأغراض التي نَظَم فيها.

ففـي الجانـب الوطني نجد له فـي بداية قوله الشعـرَ قصيدةً أورَدَها الشيخ ابن إدريس، عنوانها «ثورة لبنان، ١٩٥٨» يقول فيها:

مثلما ينطلقُ الإعصارُ مجتاحًـا مهيبا
مثلما يقتحمُ الضرغـامُ فتـاكًا غَضوبا
مثلمـا ينفـجرُ البـركانُ مهتاجًا رهيبا
قـذفتْ ثـورةُ شعبِ الأرزِ نـارًا ولهيبـا
تصطـلي مَن بـاتَ للـدولار عبدًا وربيبا

يا جبـالَ الأرزِ قد دوَّت نـداءاتُ الجراح
وتعالتْ كهزيم الرعدِ صيحاتُ الكفـاح
وانبرى الأحرارُ كالسيلِ إلى حملِ السلاح

يا جبـالَ الأرزِ ما أنتِ سوى حقدٍ وثـورة
ضدَّ نكسٍ رامَ أن يُلهِبَ فوقَ الشعبِ جَورَه
من رأى في الغربِ معبودًا ولن يعبدَ غيرَه
وعميلٍ سوف يستأصلُ هذا الشعبُ أمـرَه

ولـه قصيدة وطنية قديمـة أورَدَها ابن إدريـس عنوانها «عيد الوحدة» يتحدث فيها عن الوحدة بين مصر وسوريا يقول فيها:

يا روابي الخلدِ حيِّي أمةً شُغِفَتْ بالوحـدةِ الكبرى هياما
أمةً زفَّت إلى هامِ العُلا وحدةً رفَّت على القطرَين عاما
يخفقُ النصرُ على آفاقِها باسمَ الثغـرِ طَرُوبًا مستهاما
نفحاتُ (النيل) هزَّت (بردى) فمضى يُلقي على النِّيل الخزامى
والتقى الإخوانُ من بَعدِ النوى ودموعُ البِشْرِ تنهلُّ انسجاما
فغدا الشَّعبانِ في قطرَيهما دولةً تأبى مدى العمرِ انقساما

(شعراء نجد المعاصرون، ص١٩٩).

وفـي ديـوان العثيمـين المُعَنْـوَن «لا تسلنـي» نَجِـدُ قصيـدةً عنوانهـا «عنيـزة والحلـم الثانـي»، وقـد ذكر الدكتـور عبـدالله أنَّ هـذه القصيـدة جاءت مـن وحي قصيـدة مشهـورة للأستاذ الدكتور نذير العظمة نَظَمها بعـد زيـارة لمدينـة عنيـزة وكان عنوانها «عنيزة والحلم»، فقال العثيمين:

أيها الشـاعرُ والفيحـاءُ مهوى كلِّ شاعرْ
قبَّلَ الحُسْنُ علـى سـاحاتها ثغـرَ المفاخرْ
لحنُـكَ الشـاميُّ إذ نـاجيتَها هزَّ المشاعرْ
فأجـابتْك تليـدًا يَصِل المجدَ بحاضرْ
ورُبـى يعمرهـا الإيمـانُ طهـرًا ومنـائرْ
وأجابتـكَ جَمَـالاً حسنُـه للقلب آسِـرْ
لوحـةٌ وشَّحهـا الفـنُّ نخيـلاً وبيـادرْ
وأصيلاً فوق موجِ الرملِ سحـريَّ المناظرْ
والليـالي قمـرٌ في بُـردِهِ الفتَّـانِ سـاهرْ
خطفَ الغفـوةَ من عينيـه إيقـاعاتُ سامرْ
أيها الشـاعرُ أهـدِي مقلةَ الفيحاءِ زهرة
حلـمًا يـرقـصُ فيـه ألفُ تسـآلٍ وفكـرة
وطنـي من عبقِ التـاريخِ يستلهـمُ ذِكْـرَه
مالكُ بنُ الريب في حضنِ الغضى يكتبُ شعرَه
والردينـيُّ لهيـبٌ في سبيـلِ الحـقِّ ثـورة

(لا تسلني، ٣٢-٣٣).

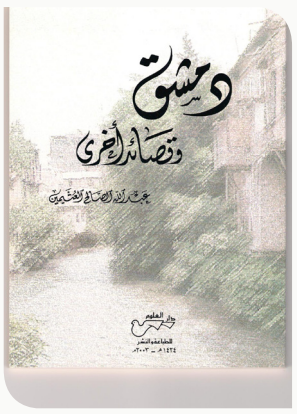

ومـن ديوانـه المُعَنْوَن «دمشق وقصائـد أخرى» نورد أبياتًـا من القصيدة التـي سمَّـى الديـوان باسمها، وفيها يقول:

فـي مهجتي لربـوع الشـام تحنانُ صانـت حُميَّـاهُ أزمـانٌ وأزمـانُ
وأمطرتْـهُ مـن التاريـخ غاديـةٌ فاشتدَّ أصلاً وماستْ منه أغصانُ
أتيـتُ أحملُـهُ حرفًـا تسطِّـرُهُ مشـاعـرٌ وأحاسيسٌ ووجـــدانُ
وجئـتُ يحملني عبر المـدى قبسٌ معطَّـرٌ بالشـذى الفـوَّاح فتَّـانُ
علـى جناحيـن ميمونَيـن حفَّهُمـا من مهبط الوحي والتنزيلَ إيمانُ
ومـن عشيَّات نَجـد مستطابٌ صَبا ريَّـاهُ شيـحٌ وقيصـومٌ وريحـانُ
أتيـتُ مـن وطني شوقًـا إلى وطني وأرضٌ يعـرُبَ لـي دُورٌ وأوطانُ
وانشقَّ من كبد الصحراءِ فارسُها يحـدو فتنقـادُ أبطـالٌ وفرسـانُ
ويرفـعُ الرايـةَ الخضـرا موحِّـدةً فتستجيـبُ رُبى عطشـى ووديانُ
وتنتشـي طربًـا نجـدٌ معانقـةً للساحليـن وتُبدي الحـبَّ نجرانُ
مرابـعٌ رحبـاتُ المسجدَيـنِ لهـا تـاجٌ تتيـهُ بـه فخـرًا وعنـوانُ
دمشـقُ يـا ألـقُ التاريـخِ هـا أنذا قَدِمْـتُ إذ لوَّحتْ لـي منك أردانُ
قَدِمْـتُ ألثـمُ مجـدًا شـادَهُ نُجُـبٌ بهـم تشـرَّفَ مـروانٌ وسفيـانُ
أنـت الحضـارةُ إشعاعًـا ومنطلَقًا وأنـت منبـتُ أمجـاد وبستـانُ
وأنـتِ يـا قلعـةَ الأحـرارِ أغنيـةٌ فـي ميسلـونَ لهـا وقـعٌ وألحـانُ

ومن القصائـد الرائعة قصيدةٌ كتبها الدكتـور العثيمين بعد عودته من دراسته فـي اسكتلنـدا إلـى بلدتـه عنيـزة سنة ١٩٧٢م، وهي بعنوان «عودة الغائب»، وقد جعـل منها عنوانًـا لأحد دواوينـه، وفيها يقول:

طربتُ.. ماذا على المشتاق أنْ طَرِبا
لمَّا دنت لحظاتٌ نحوهنَّ صَبا؟
أرستْ على مدرجِ الأمجادِ طائرتي
وموعدي مع أحلامي قد اقتربا
حيث التي أَسَرَت قلبي تعانقُني
وتمسحُ الهمَّ عن عينيَّ والتعبا
كم قد مكثتُ بعيدًا عن مفاتنِها
أُغالبُ السهدَ في سكتلندَ مغتربا
وكم بعثتُ أناشيدي لأخبرَها
أني على العهدِ طالَ الوقتُ أم قرُبا
لواعجُ الشوقِ كم كانت تؤرِّقُني
وكامنُ الوجد كم أذكى دمي لَهَبا
من كان مثلي بالفيحا تعلقه
فلا غرابةَ إن عانى ولا عجَبا
أحلى العرائسِ ما من عاشقٍ لمحتْ
عيناهُ فتنتَها إلا لها خَطبا
تنامُ ما بين جالٍ كلُّه شممٌ
وبين كثبانِ رملٍ كلُّهنَّ إبا
وإن تأملت أزياءً تتيهُ بها
رأيت من بينها البَرْحيَّ والعنبا
حبيبتي أنتِ يا فيحاءُ مُلهمتي
ما خطَّه قلمي شعرًا وما كتبا
رجعتُ من غربتي كي أستريحَ على
رُبى لدى قلبي المضنى أعزُّ رُبى
هنا سمعتُ أهازيجًا مرتَّلةً
وعشتُ أيامَ أشواقٍ وعهدَ صِبا

.... يتبع في الصفحة التالية

تعيدُ لي صورة الهفّوف كاملةً
الناسَ، والشارعَ المسقوفَ، والعَتَبا
وصورتي كلَّ يومٍ حاملاً بيدي
إلى العزيزيَّةِ الكرَّاسَ والكتبا
ومعهدًا كان لي فيهِ سَنا أملٍ
وإخوةً جمعوا الأخلاقَ والأدبا
غابوا كما غبتُ عن أركانِ مسرحِهِ
ومزَّقَتْهُم ظروفٌ دُبِّرَتْ إِربا
فواحدٌ ضاعَ في أعماقِ وحدتِهِ
وآخرٌ عن قوافي شعره رَغِبا
وثالثٌ حزَّ في نفسي تغيُّبُه
وإن يكن لذُرا الأمجادِ قد طَلبا
ما زلتُ مثلَ كثيرٍ من أحبَّتِهِ
ليوم عودتِهِ المأمولِ مرتقبا

وفي ديوان «لا تسلْني» تُطالعُنا قصيدة عاطفية آسرة نَظَمَها الشاعر فيما يبدو في مدينة إدنبرة، وقد يكون نَظمها في المملكة لكن المحرِّضَ على نَظْمها كان تمثالاً من الحُسْن رآه الشاعر في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إدنبرة. وللقصيدة روايتان؛ رواية أولى شفهية يحفظها بعض أصدقائه، ورواية أخرى منقَّحة ومنشورة تأثَّر فيها بطريقة زهير بن أبي سلمى في التنقيح والتثقيف، والرواية الشفهية أصدقُ عاطفةً. وسألتزم هنا بما في الرواية المنقَّحة لأنها الرواية الرسمية:

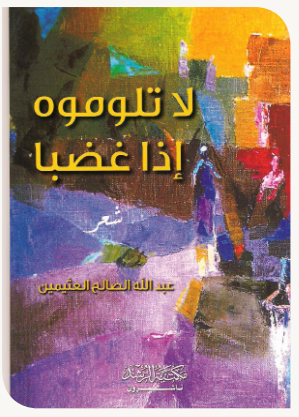

عنوان القصيدة: «لا الشوق خفَّ» وفيها يقول -لا فُضَّ فوه-:

لا الشوقُ خفَّ ولا القلبُ الجريحُ سَلا
عمَّن تجسَّد فيها الفنُّ واكتملا
تلك التي سحرُها الفتَّانُ أدهشَهُ
وبثَّ في قدمَيه العجزَ والشَّللا
هيفاءُ تقتلُ إن ماسَتْ وإن لعبتْ
رياضةً جعلتْ مَنْ حولها ثَمِلا
ألهتْ متيَّمَ بحثٍ عن دراسته
وبدَّلتْ رغبةً في نفسِهِ مَلَلا
حتى غدا باحثًا عمَّا يقرِّبُهُ
منها ويختلق الأعذارَ والسُّبُلا
يؤمُّها كلَّ سبتٍ كي يلاعبَها
ما غرَّها مرةً سهوًا ولا كسَلا
وما عهدناه ممَّن همُّهُ كرةٌ
ولا تدرَّب (بالفوتبول) أو عَمِلا
لكنَّ مَن أوقعتْهُ في حبائلها
قد أوجدتْ منهُ في ميدانها بَطَلا
ولا يُلامُ محبٌّ في تصرُّفه
مَن يقرأ الأدبَ الماضي يجدْ مَثَلا

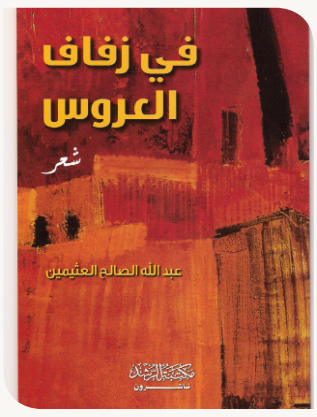

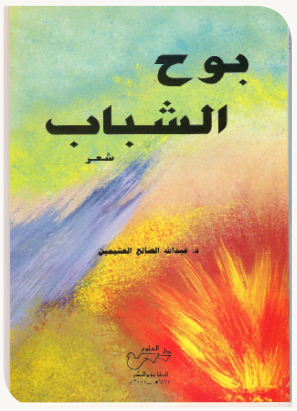

ما مِن فتى غرقتْ في الحبِّ مهجتُهُ
إلاَّ أطاعَ لأمرِ الحبِّ وامتثلا
وزهرةُ الروضِ كم أغرى تفتُّحُها
طرْفًا فما صدَّ عن رؤياهُ أو غفلا
ما زال يذكرُ إذ حيَّتْه أنَّ هوى
من سحرِها لامسَ الوجدانَ فاشتعلا
وراحَ يسألُ عنها الخِلَّ فارتسمتْ
على محيَّاهُ روحُ الحبِّ قال: (هَلا)
كلا الضريرَين أردتْهُ مفاتنُها
فتاهَ في حسنِها الجذَّابِ وانشغلا
كلا الضريرَين لا حظٌّ يساعدُهُ
ولا فؤادٌ عن الجنسِ اللطيفِ سلا

ولا يتَّسع الحيِّز لإيراد نماذج إضافية من شعره، ولكن لا يفوتني أن أشير إلى أنَّ الدكتور العثيمين قد قدَّم أمسياتٍ شعريةٍ عدَّة أو شارك فيها في داخل المملكة وفي خارجها.

كما أنَّ شعره قد ظفر بعناية كثير من الدارسين. وممَّن كتب عنه دراسات جادةً الأستاذ الدكتورً أحمد مطلوب الذي ألَّفَ عنه كتابًا مطوَّلاً عنوانُه: «عرار نجد: قراءة في شعر عبدالله العثيمين»، واشتمل الكتاب على قصائد نادرة لم تُنشَر في غيره من الكتب أو الدواوين، وقد صدر الكتاب عن المجمع العلمي العراقي.

كما أنَّ ممن كتب عن شعره الزينو السلوم من حلب، فقد خصَّص الفصل الحادي عشر من كتابه «شعراء تحت الضوء» للحديث عن شعر الدكتور العثيمين. وهناك دراساتٌ أخرى غير ما أوردتُه.

متَّع الله أبا صالح بالصحة والعافية، وزاده فضلاً على فضل.

تتمات...

من تراث حمد الجاسر: عبدالله بن صالح العُثَيْمِين مؤرِّخَ المملكة منذ تأسيس الدولة السعودية إلى عهدنا الحاضر

...إلى عهدنا الحاضر؛ والثالث هو الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، من أجِلِّ علماء النحو، ومن أوسعِ الباحثين معرفةً واطِّلاعًا على نوادر المخطوطات من المؤلَّفات في مَختلَف العلوم في مكتبات العالم كلها.

أمَّا الأستاذ عبدالله فقد وُلد في مدينة عُنَيزة سنة ١٣٥٦هـ، وتلقَّى دراساته الأولى في أوقات متقطعة، ثم التحق بجامعة الملك سعود سنة ١٣٧٩هـ، وتخرَّج في قسم التاريخ، ونال إجازةَ الدكتوراه من جامعة أدنْبَرَة في إنجلترا، وعُيِّن عضوًا في هيئة التدريس في جامعة الملك سعود منذ تخرُّجه، ولا يتَّسع المقام للاسترسال في ترجمته، وإنَّما للاكتفاء بسَرْد مؤلَّفاته التاريخية، ومنها:

«بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية»، «تاريخ المملكة العربية السعودية» في جزءَيْن، «الشيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب: حياته وفكره»، «العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت»، «محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية»، «معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد».

وتَرْجَمَ مؤلَّفات تتَّصل بهذا الموضوع عن اللغة الإنجليزية، ومِن آخرها كتاب «بعثة إلى نَجْد» لـ«فِلبي»[(١)]، نُشر هذا العام[(*)].

كما حقَّق كتابًا عن ظهور الشيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب؛ مجهول المؤلِّف. وله دواوين من الشعر، فهو يُجيده بنوعَيه الفصيح والعامِّي[(*)].

(١) وقد عَرَّبَ هذا التقرير الأستاذ نجدة فتحي صفوة، ونَشَرَه في الجزء الثالث من كتاب «الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية»، وقد ظهر لي أثناء القراءة تفاوُتٌ في بعض النصوص، لا من حيث الأعلام (الأشخاص والمواضع) فالدكتور العثيمين يعرفها، ولكن من جوانب أخرى لم أُحاول التعمُّق في دراستها، وقد نشرتُ ملخَّصًا لكتاب «بعثة إلى نَجْد» في جريدة «الرياض»، من العدد ١٠٦٩١ في ١٤١٨/٥/٣٠هـ إلى العدد ١٠٧٥٧ في ١٤١٨/٨/٦هـ.

(*) أي في عام نَشر البحث (١٤٢٨هـ).

(*) من بحثٍ عن كتاب "النجم اللامع للنوادر جامع" للمؤرخ محمد علي العبيِّد، نُشر في جريدة "الرياض"، العدد١٠٨٨٣، بتاريخ ١٤١٨/١٢/١٤هـ، ص١٠.

«مدرسة الخويطر.. شخصية واحدة وسمَات متعدِّدة»

وقد بدأ مدير الندوة الأستاذ حمد القاضي -أمين عام مجلس أمناء المركز- بالحديث عن مكانة الفقيد، مُشيدًا بما قدَّمه لدينه ووطنه ولمؤسَّسة حمد الجاسَر الخيرية التي كان رئيسًا لمجلس أمنائها، وتحدَّث عن علاقته بالشيخ حمد الجاسر رحمهما الله تعالى، كما استعرض بعض مؤلَّفات الفقيد.

وافتتح الدكتور عبدالرحمن الشبيلي مشاركته بتحليل موضوعي لمفاتيح شخصيَّة الفقيد، وتطرَّق إلى سماته الاجتماعية والإدارية والثقافية، وأشار إلى أنَّ منهج الخويطر في كتابة التاريخ شبيهٌ بمنهج ابن خلدون، فهو يعتمد على تتبُّع الأسباب والنتائج ولا يُعنى برواية الأحداث وتعدادها.

وأوضح أنَّ النَّزاهة هي أبرز سمات الراحل، إذ شهد له الرأي العام بذلك وبمحافَظته على المال العام بكل ما يعنيه هذا الحُكم من مدلولات. ومن خلال معرفة الدكتور الشبيلي الإدارية بالفقيد، قال إنَّ شخصيته تجمع بين الحزم والرِّقَّة، فجاز أن يسمِّيه بـ«القوَّة الناعمة»، وأشار إلى اتِّصافه بسرعة الحسم واتِّخاذ القرارات دون تأخير الأعمال.

كما تحدَّث عن الجانب الثقافي في شخصية الخويطر رحمه الله، وخصَّ بالذِّكر كتاب «وسم على أديم الزمن»، فقد كان الخويطر يدوِّن منذ طفولته، ولم يكن الآخَرون يعرفون هذا الأمر إلا بعد أن فاجأهم بظهور هذا الكتاب.

وأوضح أنَّ الدكتور الخويطر -رحمه الله- كان بعيدًا عن الأضواء، وقد عزف عن التكريم، باستثناء تكريمه من قِبَل المهرجان الوطني للتراث والثقافة، وقد تلقَّى محاولاتٍ عدَّة لتكريمه في مسقط رأسه لكنَّه اعتذر.

وركَّز على أنَّ الفقيد لم يكن يؤمن بالمناطقية، ومَن يقرأ كتابه «دمعة حرَّى» يجد أنه رثى العديد من أصدقائه وأساتذته من مختلف المناطق، ومجلسه يشهد على ذلك أيضًا، كما أنه يمثِّل المتديِّن المستنير المعتدل.

وجاءت المشاركة الثالثة للدكتور عبدالعزيز الثنيَّان الذي وصف الفقيد بالنموذج الفريد، وتحدَّث عن ذكرياته معه في وزارة المعارف حيث كان الثنيَّان في إدارة المناهج، وتوصياته الإدارية للثنيَّان، وعن اهتمام الخويطر بالمدارس والتعليم.

وأشار إلى أنه يتَّسم بالبساطة والتواضع وكتمان السر، وأنَّه في الإدارة كان يمنح الصلاحيات والتفويض ولا يعتمد على المركزية.

عبدالله العثيمين في محيطه العروبي

أ. محمد القشعمي

ما فتئ الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين ينبِّهنا ويوقظنا من سباتنا في كل مناسبة ضمور للأمة العربية، التي بدأ الاستعمار الغربي -منذ أمد بعيد، وبخطط مرسومة- في النَّيل من وجودها، وشرذمة كياناتها، وتفتيت جغرافيتها، وتمزيق ترابطها إلى أشلاء متفرقة خائرة القوى.

ومع بداية الحرب العالمية الأولى ومطلع القرن الماضي بدأت تعلو الدعوة للقومية العربية وتوحيد كيانات العرب المتفرقة؛ مما جعل الدولة العثمانية –وهي تعمل على تتريك العرب- تعمل على قمع هذه البادرة، وقام والي الشام جمال باشا السفاح باعتقال رموزها وإعدامهم في ساحة المرجة بدمشق؛ مما ألهب المشاعر وزاد النقمة على الحكم التركي. فبدأ الاستعمار الغربي يتأهَّب للانقضاض على العرب كفريسة جاهزة ليحل محل (الرجل المريض)، وكان أن بدأ الأعداء الاستعماريون في اقتسام الأرض العربية فيما بينهم. وزُرعت دويلة بني صهيون لتكون الفزاعة أو مخلب القط، لتبقى وصمة عار في جبين الأمة العربية.

ومع تململ الشعوب العربية وتَوالي نكباتها في كل مكان نتيجة هزيمة الفلسطينيين ومعهم الجيوش العربية، واعتراف هيئة الأمم المتحدة والدول الكبرى بإسرائيل دولةً على أرض فلسطين؛ بدأت الانقلابات العسكرية على الحكومات المتَّهَمة بالتخاذل والتهاون ومماألأة المستعمر؛ مما حمل الشعب العربي في المغرب والمشرق إلى حمل السلاح للتحرر من الاستعمار.

وبدأ لهيب المعارك يصل إلى كل بقعة من أرض العروبة، فنشأ جيلٌ يردِّد الألحان ويشدو بالقصائد المحفِّزة للمجاهدين المناضلين في أرض فلسطين والجزائر وغيرهما من البقاع العربية الثائرة على الاستعمار.

ومن هذا الجيل وهؤلاء الشباب الطالبُ بمعهد عنيزة العلمي عبدالله الصالح العثيمين، الذي نشر في جريدة «البلاد السعودية» في العدد ٢١٨٠ في ١٣٧٥/١١/١١هـ الموافق ١٩٥٦/٦/٥م وفي زاوية (دنيا الطلبة– روضة الشعر) قصيدةً بعنوان (في محيَط العروبة)، قال فيها:

كيف صغتَ القريضَ من كلِّ لحنٍ
رائعِ الفنِّ في انقيادٍ وسلسِ
كيف صغتَ القريضَ حلوًا شذيًّا
وابتكرتَ اللذيذَ من كلِّ جرسِ
لم تكنْ تُحسِنُ التكلُّمَ شعرًا
جيدَ السَّبكِ نشوة المتحمسِ
لم تكنْ ترسلُ اللّحونَ طروبًا
وادعَ النفسِ في ابتهاجٍ وأنسِ
كنتَ تلقيهِ من ضميركَ نارًا
تصطلي من أُوارِها كلُّ نفسِ
لم يكنْ غيرَ صورةٍ لكئيبٍ
قد رَمَتْهُ الهمومُ في عقرِ حبسِ
لم يكن غيرَ أنَّهُ من كَليمٍ
موجَعُ القلبِ في شقاءٍ وتعْسِ
لم يكن غيرَ زفرةٍ من سقيمٍ
مُدنَفٍ يرقُبُ الحياةَ بيأسِ

ثم قال:

إنَّ صهيونَ يا بني العُرْبِ أضحَتْ
ترقُبُ العيشَ والحياةَ بيأسِ
كم عرتْها وساوسٌ حينَ تضحي
واعترتْها مخاوفٌ حينَ تمسي
فمضتْ تُنذرُ العروبةَ لمَّا
رَأَتِ الموتَ حولَها قابَ قوسِ

قال (ابن جورين) اللعينُ: سأقضي
في ليالي الربيعِ عيدي وعُرسي
سأشنُّ الهجومَ مرًّا عنيفًا
يجعلُ العُرْبَ تحتَ أنقاضِ رمسِ
إيهِ صهيونُ فاهجمي أيَّ وقتٍ
في لظى الصيفِ في نحاسةِ قوسِ
لن تَرَيْ من بني العروبةِ إلاّ
مَن سيُلقي عليكِ أصعبَ درسِ
سوف نسقيكِ عابساتِ المنايا
مترَعاتِ الكؤوسِ في يومِ نحسِ
إنما أمَّةُ الجزائرِ رمزٌ
لبني العُرْبِ صادقٌ غير حدسِ
حملتْ مشعلَ الجهادِ وألقتْ
في بني السين كلَّ ذعرٍ وتَعْسِ

إلى أن قال:

لن تكفَّ الشعارُ والحربُ إلاّ
حينَ تخلو البلادُ من كلِّ رجسِ

ولا يزال أبو صالح –متَّعه الله بالصحة والعافية– على الرغم من مشاغله العلمية والعملية لا تمر مناسبة ضمور تمرُّ بها الأمة العربية أو تهديد ينال من شرعية وجودها في إلاَّ ويُتحفنا بكتابة المقالات والقصائد وينبِّه ويصرخ ويقرع الجرس لإيقاظ مَن انشغل بحياته دون مصيره ومآله، وما سيحصل له بعد الانقضاض على جاره وأخيه، وكأنه يقول: إنما أُكلْتُ يوم أُكِلَ الثور الأبيض.

لا ننسى للدكتور عبدالله العثيمين مشاركاته الوجدانية في كل المناسبات المؤلمة من حروب وهزائم، أو اجتياح العدو لأيِّ بقعة من أرضنا، ونذكر له من الشجاعة ما يفاخر به من تمسُّكه بعروبته والذَّود عنها، والانتقاد والهجوم على المتخاذلين والسلبيين الذين لا يهمُّهم إلا أنفسهم وما يملكون.

تحية تقدير ومحبة لأستاذنا الفاضل عبدالله الصالح العثيمين، والذي يمر بأزمة صحية ألزمتْهُ الفراش بعض الوقت، ونسأل الله

تعالى أن يتعافى وينتفض كطائر الفينيق ليواصل حضوره وجهاده ولو بالقلم.

الدكتور عبدالله العثيمين كما عرفتُه

أ. عبدالله بن حمد الحقيل

الحديث عن القامات العلمية في بلادنا والأدوار والمهمات التي أنجَزها كلٌّ منهم يتطلَّب دقةً في الرصد وصدقًا في العبارة.

عرفتُ الأستاذ عبدالله العثيمين منذ سنوات، وهو صاحب خُلُق رفيع، وسجايا سمحة، وتواضعٍ جَمّ، بحيث لا تجد انفصالاً بين لسانه ووجدانه..

وتمرُّ الأيام فتزداد العلاقة توثُّقًا وتجذُّرًا، ولقد جمعتنا رحلات سفر في داخل المملكة وخارجها وزمالة عمل حينما كنتُ أعمل أمينًا عامًّا لدارة الملك عبدالعزيز ورئيسًا لتحرير مجلة «الدارة»، وكان الدكتور عبدالله أحد أعضاء هيئة التحرير، وكنا نلتقي شهريًّا مع أعضاء هيئة التحرير وهم أدباء كبار: الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الأنصاري، والأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين، والأستاذ الدكتور محمد السديس، والشيخ عبدالله بن إدريس، والدكتور منصور الحازمي؛ وهم أعلام ورموز أعتزُّ بهم وبالعمل معهم وبما قدَّموه للدارة والمجلة من تميُّز وعطاء. وكنا نستعرض المقالات والأبحاث والدراسات التي تَرِد للمجلة، وكان الدكتور عبدالله يتميَّز بالنكتة الظريفة والابتسامة الأليفة والتعليقات اللطيفة، ولا أزال أحتفظ له بشعورٍ لا يُنسى حينما كان يشنِّف آذاننا بأبيات شعرية جميلة وقصص ظريفة، سواء في اجتماعات المجلة أو خلال رحلاتنا في احتفاليات جائزة البابطين للإبداع الشعري في كلٍّ من الكويت ودبي والقاهرة وتونس والمغرب وغيرها، فزادت الصِّلة توثُّقًا وتقارُبًا، وفي السفر معه فائدة ومتعة.

الدكتور عبدالله شخصية علمية محبوبة، ولقد صدرت له مؤلَّفاتٌ عدَّة وبحوث وتعليقات في تاريخ المملكة، ومراجَعات في مصادر التاريخ السعودي، ومقالات عن فلسطين والعراق وقضايا مصيرية وعن الهم العربي، وترجم عددًا من الكتب التاريخية. كما صدرت له دواوين شعريةٌ عدَّة، منها «بوح الشباب»، و«صدى البهجة»، و«مشاعر في زمن الوهج»، و«عودة الغائب»، و«دمشق وقصائد أخرى»، ولعلَّ آخر كتاب أهداه لي هو «من وحي رحلات إلى خارج الوطن».

لقد تميَّز بالعلاقات الإنسانية، واتَّسم بالوفاء والصراحة وحُسْن التواصل. وهو صاحب تجربة ثريَّة في العمل في جامعة الملك سعود ثم في مؤسسة الملك فيصل الخيرية، فهو صاحب تجارب رائدة ناجحة.

وعلى أي حال؛ فمهما كتب الإنسان عن أبي صالح فلن يفيَ حقَّه، فهنيئًا له بما قدَّم من أعمال وإنجازات ومؤلَّفات.

ولا يسعنا إلا أن نسجِّل الشكر والتقدير لمركز الشيخ حمد الجاسر الثقافي الذي أثرى الساحة الثقافية والأدبية بالبحوث والمحاضرات والدراسات التي تُلقى في مجلس حمد الجاسر، وبعَقْد الندوات العلمية المتخصِّصة، وبالإصدارات الثقافية المفيدة. ورحم الله أستاذنا العلاَّمة الشيخ حمد الجاسر الذي كان له دور كبير وجانب مضيء في مسيرتنا الثقافية، فهو شخصية علمية ثريَّة في أبعادها المختلفة، وفي ما انطوت عليه من ثراء وتنوُّع وعلم ومعرفة وإنتاج فكري وعطاء أدبي، وبما حقَّقت من إنجازات ثقافية منظورة يدركها الجيل المعاصر.

عبدالله العثيمين المؤرِّخ

د. عبدالعزيز الهلابي

الدكتور عبدالله العثيمين -أمدَّه الله بالصحة- شخصٌ متعدد الجوانب العلمية والثقافية، وله إسهاماتٌ جُلَّى في ميادين متنوعة، وأنا سأقتصر هنا على بعض إسهاماته في ميدان التاريخ، وسوف يتحدث عن الجوانب الأخرى زملاء آخرون.

ولكني سأبدأ بالجانب الشخصي بيننا، فقد تشرَّفتُ بمزاملة الدكتور عبدالله أثناء ابتعاثنا إلى بريطانيا، فكلانا كنا ندرُس بجامعتين في مدينتين باسكتلندا هما إدنبرة وسانت أندروز، ويفصل بينهما قُرابة مئة كيل. وبما أنَّ إدنبرة عاصمة اسكتلندا هي مدينة كبيرة وجميلة ونحن في مدينة سانت أندروز الصغيرة؛ فقد كنا كثيرًا ما نحلُّ ضيوفًا عليه وعلى زملائه في إجازات الأسبوع ونسعد بصحبتهم الجميلة والتي نستمتع بذكرياتها الطيبة التي لا تُنسى. ثم تشرَّفتُ بعد ذلك بمزاملته في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود لمدة ناهزتْ ثلاثين عامًا، فأفدتُ -كما أفاد غيري من زملائي، ولكني حظيتُ بالنصيب الأوفر- من علمه الجم وحكمته وسداد رأيه وسعة أفقه وحِلْمه وسماحته وطِيْب معشره، فالمرء يتشوَّق إلى جلسته لما فيها من ظُرَف وتشويق وحُسْن حديث، فإن تحدَّث في التاريخ فهو المبرز فيه، وإن تحدَّث في الشأن العام فهو المهموم به العارف لأبعاده، وإن تحدَّث في شؤون الأمة فهو المستوعب المتابع لأحوالها، وإن كان حديث ظُرَف فهو يتجلَّى مرحًا وأُنْسًا ودعابة.

عبدالله العثيمين تولى منذ تعيينه بالجامعة بعد إنجازه الدكتوراه بجامعة إدنبرة تدريسَ تاريخ المملكة العربية السعودية بقسم التاريخ مع زميلنا طيِّب الذِّكر الأستاذ الدكتور محمد بن سعيد الشعفي أمدَّه الله بالصحة، ثم تولى رئاسة قسم التاريخ، ونظرًا لتميُّزه فقد تم اختياره عضوًا بالمجلس العلمي بالجامعة لعدد من السنوات.

وقد شارك في وضع المناهج والخطط الدراسية في القسم والكلية، كما أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، وباختصار فهو أستاذ جيل.

وعلى الرغم من أن الدكتور عبدالله العثيمين كان -بحكم خبرته وعلمه وسداد رأيه- مرجعًا لكثير من المؤسسات العلمية والجهات المعنيَّة بإدارة المجتمع، تستشيره في أمور كثيرة أو تطلب منه تقديم دراسات عنها، إلا أن كل ذلك لم يحُلْ دون كونه باحثًا نشيطًا دؤوبًا أثمر إنتاجًا علميًّا يتَّصف بالغزارة والعمق.

والحجر الأساس في بنائه البحثي يتمثَّل في رسالته للدكتوراه، وعنوانها: «الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حياته وفكره». إن اختيار مثل هذا الموضوع يدل على شجاعة إن لم نَقُلْ على تهوُّر! لماذا؟ لأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- كتب عنه أنصاره عشرات الكتب وكتب عنه خصومه ربما أكثر مما كتب عنه أنصاره على المستوى المحلي والإقليمي والعالم الإسلامي، كما كتب عنه كثير من المستشرقين بلغاتهم المختلفة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: مَن يكتب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لا بد من أن يدرُس ويستوعب كتبه في العقيدة (التوحيد) والفقه ومراسلاته وفتاواه، بل عليه أن يدرُس كتب أسلافه من العلماء سواء القريبين منه زمنًا أو البعيدين مثل ابن تيمية، ليلحظ مدى التواصل الفكري والعلمي بينه وبينهم، وهل كان يتَّسق معهم في كل الأحوال أو كان يفارقهم في بعض الأحيان. وكان عليه أن يدرُس أوضاع مجتمع المنطقة التي نشأ فيها الشيخ بكل أبعاده؛ ليفهم تأثيره في التكوين العلمي والاجتماعي للشيخ، وفي مواقف أمراء البلدان وطلاب العلم فيها وعامتها من دعوة الشيخ، ويدرُس الناحية العملية لدعوة الشيخ بجانب ما أودعه مؤلفاته نظريًّا، وذلك من خلال الأساليب التي سلكتها الدولة السعودية الأولى إما بمباشرة أو بتوجيه من الشيخ في حياته. إنَّ كلَّ ذلك حملٌ ثقيلٌ على طالب تاريخ، ولكن عبدالله العثيمين لم يكن هَيَّابًا ولا متقاعسًا، وقد نجح في كتابة رسالة متميِّزة وفق منهج علمي نقدي صارم. وتجنُّبًا لإثقال هذا الحديث بالاقتباسات فسوف أقتبس من هذه الرسالة موقفًا واحدًا فقط.

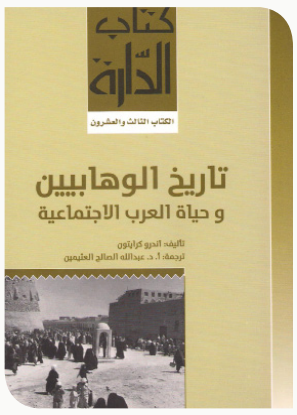

ففي الحديث عن أول عمل عسكري قامت به الدولة السعودية الأولى ضد خصوم الدعوة، يقول: «تختلف المصادر حول بداية القتال بين أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وخصومهم، فأحد هذه المصادر يقول إن أول غزوة خرجت من الدرعية كان قوامها ستة عشر رجلاً على ثمان من الإبل... ويقول الرحالة السويسري بوركهارت (الذي كان موجودًا في الحجاز في نهاية الدولة السعودية الأولى) إن عدد الإبل في الغزوة الأولى كان سبعًا... أما المصدر الثالث وهو ابن بشر فيقول إن أول جيش غزا من الدرعية كان سبع ركائب موجَّهة لبعض الأعراب، ويضيف ابن بشر: إن الغزاة كانوا غير مدرَّبين على ركوب الإبل، لدرجة أنهم سقطوا من أكوارها حين أسرعت بهم»[1].

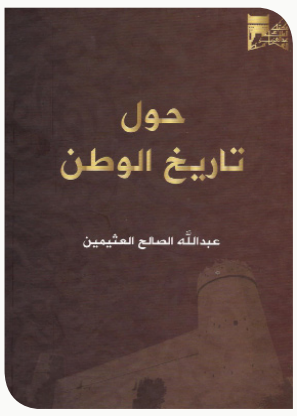

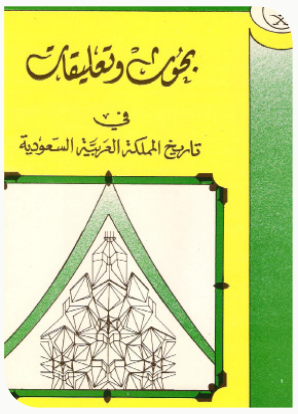

ويقف العثيمين موقف الناقد لهذه المصادر المشكِّك بصحة رواياتها، ويبيِّن أن الأول والثاني بعيدان عن مركز الدعوة وسير الحوادث، أما ابن بشر فتفصيلات روايته تدلُّ على ضعفها. ويرجِّح العثيمين أن قادة الدرعية سوف يبذلون أقصى ما في وسعهم لإظهار الغزوة الأولى بمظهر القوة من حيث التخطيط لها وانتقاء رجالها وتسليحها واختيار هدفها؛ كي يُعطوا انطباعًا قويًّا عن أنفسهم لدى خصومهم وأنصارهم على حدٍّ سواء، وليس كما زعم أصحاب الروايات الثلاث السالفة.

وطبيعي أنَّ دراسته لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وللدولة السعودية تستدعي معرفة الخلفيات التاريخية السابقة لدعوة الشيخ، وقد أثمر تتبُّعه ورصده لتاريخ نَجْد كتيبًا صغير الحجم كبير الفائدة عنوانه: «نَجْد قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب».

وعبدالله العثيمين ليس باحثًا فحسب؛ بل هو صاحب رسالة، لا يكتب أبحاثًا للنخبة الأكاديمية، بل رسالته أن يتواصل مع طلاب العلم والناس على مختلف مستوياتهم، وأنْ يقرِّب ما يكتب إلى القارئ حسب مستواه، فقد كتب لطلاب المرحلة الابتدائية ولطلاب المرحلة الثانوية، مراعيًا مستوياتهم، فقرَّب إليهم المعلومة التاريخية بأسلوب سلس شائق محبَّب، وانتقل بعد ذلك للكتابة للطالب الجامعي ولأي قارئ متوسِّط الثقافة، فألَّف كتابًا من جزأين عنوانه: «تاريخ المملكة العربية السعودية»، خصَّص الجزء الأول لتاريخ الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، والجزء الثاني لتاريخ المملكة العربية السعودية بدءًا من تأسيسها وحتى وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله، ودَرَسها من حيث التأسيس والتوحيد والتطور في جميع المجالات. ولا أدلَّ على نجاحه في رسالته من أنَّ كتابه عن تاريخ الدولة السعودية طُبع ستَّ عشرة طبعة ولا أظن كتابًا في المملكة العربية السعودية حظي بمثل تكرار هذه الطبعات.

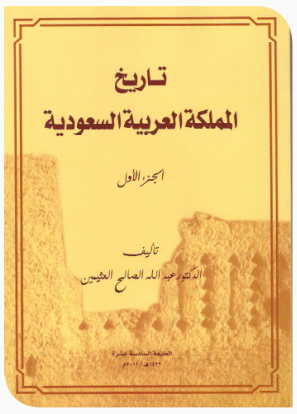

وللتاريخ العسكري نصيبٌ طيِّب من أبحاث المؤرخ العثيمين، فقد كتب دراسة قيِّمة عنوانها: «في التاريخ العسكري للدولتين السعوديتين الأولى والثانية»، على أنه خصَّ «معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد» بكتاب أبدع فيه من جميع النواحي، وأقدِّر أنَّ إنجازات الملك عبدالعزيز -رحمه الله- العسكرية المتابعة منذ أُولى معاركه التي استولى فيها على الرياض سنة ١٣١٩هـ وحتى آخر حروبه والتي كانت على جبهة اليمن ما بين سنتَي ١٣٥٢ و١٣٥٣هـ من حيث التخطيط الاستراتيجي والتكتيك الحربي، واختياره التوقيت والمكان، وسياساته في اختيار القادة وفي استقطاب المحاربين ورعايتهم، وشهامته ومروءته في إكرام خصومه المهزومين قادةً وأفرادًا، وتألُّفه لهم بحيث يتحوَّلون إلى أشدِّ الناس حبًّا وإخلاصًا له؛ كل ذلك انعكس في هذا الكتاب مادةً وأسلوبًا وعرضًا ومنهجًا، وقد زوَّده بخرائط ملونة ودقيقة لكل معركة، وخفَّف فيه كثيرًا من جفاف المنهج الأكاديمي بحيث أصبحت قراءته سلسة وشائقة.

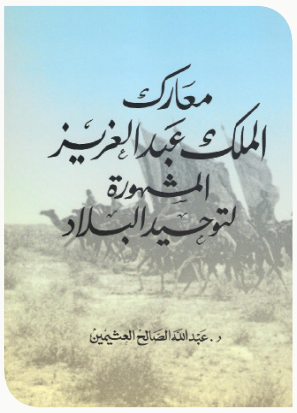

وامتدادًا لدراساته تلك توسَّع من الناحية الجغرافية والموضوعية فألَّف كتابًا عن «نشأة إمارة آل رشيد»، والتي أصْل نشأتها يعود إلى تعيين الإمام فيصل بن تركي أحدَ قواده وهو عبدالله بن علي بن رشيد أميرًا على جبل شمَّر أواخر سنة ١٢٥٠هـ، والذي أخذت سلطته تنمو حتى صار مستقلاً ثم منافسًا للدولة السعودية، ومرت إمارة آل رشيد بفترات صعود وهبوط حتى صارت نهايتها على يدَي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بدخول حائل ضمن منظومة المملكة العربية السعودية سنة ١٣٤٠هـ.

ودراسة الدكتور عبدالله العثيمين هذه تُعَدُّ رائدة من حيث منهجه ومصادره وتحليلاته، فقد اعتمد على الروايات

الشفهيـة لكثير من الـرواة ذوي العلاقة المباشـرة أو القريبة من الأحداث، كما وظَّف نصوص الشعر الشعبي بوصفها وثيقة تاريخية بحيث أثرَتْ بحثَه، وفيما أعلم فهو أول من قام بذلك.

أمـا تحليلاته فتتَّصـف بالعمق وفهم خلفيـات الأحداث وبيئاتها ومسبِّباتهـا، وتحرِّيه الحقيقة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولا غرو في ذلك؛ فقد حصل هذا الكتاب على جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية في أُولى دوراتها بوصفه أفضل كتاب أُلِّف في دول الخليـج فـي العلـوم الاجتماعية (في حقل التاريخ) عند صدوره.

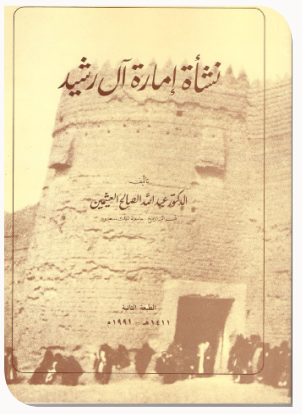

لـم يتوقـف العثيمـين عند هذا الكتاب، وإنما أخذ يتابـع ما يُنشَر من أبحاث عن الموضوع نفسه، سـواء كانـت دراسـات شاملـة عن إمـارة آل رشيـد أو تناولت جانبًا منهـا، وكان أهمها ثلاثة كتـب، كتـبَ عنهـا العثيمـين دراسـات نقدية اتَّسمت بالثراء والموضوعيـة، وشكَّلـت هـذه الدراسات الثلاث كتابًا بعنوان: «قراءة في دراسـات عن إمارة آل رشيد».

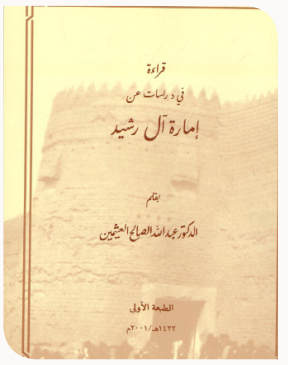

العثيمين المحقِّق:

لم يكن عبدالله العثيمين باحثًا في التاريخ فحسب، بل هو محقِّق يمتلـك كل أدوات التحقيـق مـن حيـث منهـج التحقيق النقدي، وتمكُّنه من اللغـة العربية تمكنًـا يتفوق فيـه على كثير مـن أصحاب الاختصاص، وقدرتـه على قـراءة الخطـوط القديمـة، فيجمـع نُسَـخ مخطوط الكتـاب الـذي يشتغل على تحقيقـه ويقرأ نصوصه بعناية وأناة سعيًا منه ليخرج النص كما كتبه مؤلِّفه.

وهـو انتقائي في تحقيقاته؛ فالأصل عنده أن يكون الكتاب الذي يُقْـدِم علـى تحقيقه ذا قيمة علمية تضيف إلـى موضوعه إضافات مهمـة. وسوف أشير إلى عنوانات تحقيقاته، فالمجال المتاح لي لا يسمح بأكثر من ذلك.

أول تحقيقاته كان كتاب «كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهـاب» سنة ١٤٠٣هـ، والثانـي كتـاب «نبـذة تاريخية عن نجد» أملاه ضاري بن فهيد الرشيـد، وكان أول مـن حقَّقه أستـاذ الجميـع حمـد الجاسر رحمـه الله، ولكـن العثيمـين حقَّقه علـى المخطوط وأضاف إليـه تعليقـات وشروحـات، والثالث «لَمْع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب»، وقد سبق نشر هذا الكتاب مرتين؛ مرة في خارج المملكة وأخرى في داخلها، على أن الكتاب مجهول المؤلِّف، ومضمـون الكتـاب مخالـفٌ لدعـوة الشيـخ محمـد بـن عبدالوهـاب متحامـلٌ عليها، لكـن العثيمـين قـام بتحقيقه تحقيقًا علميًّا، وردَّ على مؤلِّفه في مـا أخطـأ فيه متعمِّـدًا أو غيـر متعمِّـد، وأمـاط اللثـام عن اسـم مؤلِّفه وهو حسن بن جمال بن أحمـد الريكي الذي فرغ من تأليفـه سنة ١٢٣٣هـ، وهي السنة التـي سقطت فيها الدولة السعودية الأولى على يدَي القائد إبراهيم باشا.

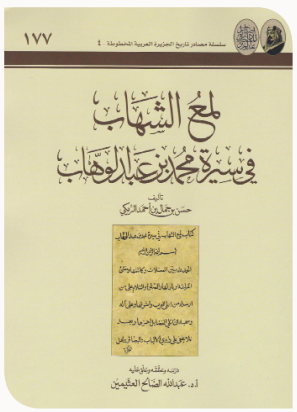

العثيمين المترجم:

البُعـد الثالث في أعمال العثيمـين التاريخية هو الترجمة، فلقد ترجم عن اللغة الإنجليزية القسم الخاص بالدولة السعودية الأولى من كتاب الرحالـة السويسري يوهـان لودفيـك بوركهـارت «البـدو والوهابيـون» بعنـوان «مـواد لتاريـخ الوهابيـين»، وكان هـذا المؤلِّـف مـن أكثر الرحالة الأوروبيين إلى البلاد العربية دقـةً وتحرِّيًا للمعلومة الصحيحـة. ووجـوده منـذ بدايـة القـرن الثامـن عشـر في بـلاد الشـام ويتتبَّع أخبار الدولـة السعوديـة، ومَقْدَمُـهُ إلى الحجاز سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م، جعلاه شاهد عيان على بعض الأحداث وعلى صلة قريبة جدًّا من الأحداث الأخرى، بحيث أصبح مصدرًا مهمًّا لتاريخ الدولة السعودية الأولى.

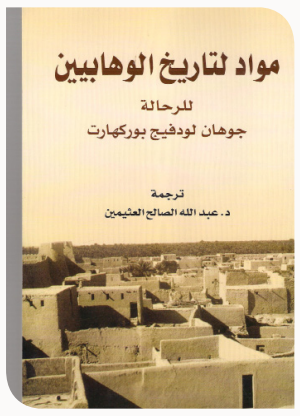

أمـا العمل الثاني الذي ترجمه عن اللغـة الإنجليزية كذلك فهو «بعثة إلـى نجـد» ١٩١٧-١٩١٨م (١٣٣٦-١٣٣٧هـ) لسانت جون فيلبي. وقـدَّم العثيمين لهـذه الترجمة بدراسة بلغـت ٦٠ صفحة. وتأتـي أهمية هذه الرحلة من كونهـا تقدِّم لنا معلومات عن أوضاع المملكـة والمنطقـة فـي وقت مبكـر نسبيًّـا. وفيلبـي كان ضابطًا إنجليزيًّـا أُرْسِـلَ مـن العـراق لاستكشـاف الأوضاع فـي المناطق التابعـة لابن سَعـود، لكنَّ لقاءه بابـن سعود كان آسـرًا لم يستطع الفكاك منه طيلة حياته، «إذ لم يلبث بعد فترة أن ترك الخدمة في الجيش البريطانـي وعاد إلى الرياض واستقر في بلاط ابن سعود مستشارًا، ثم اعتنق الإسلام وأصبح من مواطني المملكة العربية، وخلَّـف مؤلَّفات كثيرة عن رحلاته ومـا اكتشفه من الآثار بالمملكة وعن الأوضاع بالمملكة بعامة».

أعتـذر عن التقصير بحـقِّ أستاذنا؛ فالمجـال المتاح لا يسمح بالتوسُّع أكثر من ذلك.

وفـي الختام أهنِّئ الأستاذ الدكتـور عبدالله العثيمين باختياره عضـوًا عامـلاً بمجمـع اللغـة العربية بالقاهـرة، وأدعولـه بوافر الصحة ومزيدٍ من العطاء.

---

(١) العثيمين، الشيخ محمد عبدالوهاب: حياته وفكره، ص٦٥.

تتمات...

تكريم الأستاذ محمَّد القشعمي في اثنينيَّة عبدالمقصود خوجة

... الثقافيـة لمكتبة الملـك فهد الوطنيـة، وعمله في جائـزة الدولـة التقديرية فـي الأدب، بالإضافة لإصداره أكثر من ثلاثين كتابًا عن الثقافة في المملكة.

بعدهـا تحدَّث الأستاذ محمَّـد القشعمي، فقدَّم شكره لراعـي الاثنينيـة الأستـاذ عبدالمقصود خوجـة، وأشاد بما قدَّمه من إسهامات فـي خدمة الثقافة والمثقَّفين في المملكة. وتطرَّق المُحتَفَى به لمسيرته التعليمية والثقافية ابتـداءً من عمله في رعاية الشبـاب، وتحدَّث عن إشرافه على إصدار سلسلة «هذه بلادنا» ضمن عمله رئيسًا للقسم الأدبـي برعاية الشباب. وعـدَّ حصولَه على جائزة الأمير سلطـان بن عبدالعزيز لدراسـات تاريخ الجزيرة العربية عـام ٢٠٠٦م مِـن أهم ما حصل عليه فـي حياته. وتطرَّق إلـى تكريمه في دولة البحريـن في حفل تكريم المبدعين في المجـال الثقافي على مستوى الخليـج العربي، وتمنَّى أن تكون الكتب التي قدَّمها (والتي تزيد على ثلاثين كتابًا فـي توثيق الحركة الثقافية بالمملكـة) قد أفادت المكتبة الثقافية.

في اليوم العالمي للُّغة العربية: النادي الأدبي بالرياض يكرِّم د. محمد الهدلق، وأ. عبدالله الحقيل، وأ. فهد المجحدي

....الموافقَيْـن ١٦-١٧/١٢/٢٠١٤م، وتضمَّنـت فعاليـات الاحتفال: معرضًـا للخـط العربي ومسابقـات للشباب، وتكريمًا لثـلاث شخصيات خدمـت اللغة العربيـة والخط العربي. وقد بـدأ الحفل الخطابـي المُعَدّ لهذه المناسبة بكلمة ألقاها رئيس الجمعية العلمية السعودية للُّغة العربية الأستـاذ الدكتور أحمد السالم، أعرب فيها عن شكره للنادي على نشاطه وتفعيلـه لهـذه المناسبة بالشَّراكـة مع الجمعيـة العلميـة السعودية للُّغة العربية، وذكر أنَّ هذا النشاط والتفعيل يتماشيان مع رسالة مركز الملك عبـدالله الدولـي لخدمة اللغة العربية الذي فعَّل هـذا اليوم وجعل عنوانه الحرف العربي.

بعدهـا أُلقيت قصيدة شعرية بهذه المناسبـة بعنوان «بَوْح خاص للُّغة العربية» ألقتها الدكتورة هيا السمهري.

ثـمَّ قُدِّمت لوحـة إلقائية بعنوان «مـن أجل العربيـة»، قدَّمها عددٌ من طلاب مدارس المنهل الأهلية بالرياض.

عقـب ذلـك ألقى رئيـس مجلـس إدارة النـادي المشـرف العام على الاحتفـال الدكتورعبـدالله الحيـدري كلمةً بهـذه المناسبـة، رحَّب فيها بالحضور، وعبَّر عن سعادة أسرة النادي بتنظيم هذه الفعاليات، وأوضح أنَّ الاحتفالية تتضمَّن إقامة فعاليات متنوِّعة متجدِّدة يشارك فيها الكبار والصغـار، بالشَّراكة والتعاون مع الجمعية العلمية السعودية للُّغة العربية، والنـادي التشكيلـي، ومدارس المنهل الأهليـة ، مُعربًا عـن شكره لهذه الجهـات. وبيَّن حرص النادي على مشاركة الشباب فـي هذه الفعاليات؛ وأنَّ تقريبهم من لغتهم مطلبٌ مهم.

ثم جرت مسابقـة شبابية بعنوان «تعرَّف على لغتك» من إعداد محمَّد الشماسي وتقديمه.

وفـي ختام الحفل كـرَّم الدكتور أحمد السالم رئيـس الجمعية العلمية السعوديـة للُّغـة العربيـة، والدكتـور عبـدالله الحيـدري رئيـس النادي، المشاركيـن في المسابقة الشبابية ومديرها، إضافةً إلى تكريم الخطَّاط فهد المجحدي الحاصل على ثلاث إجازات في الخط.

مـن جهة أخـرى نظَّم النـادي بهـذه المناسبـة حفلاً ونـدوةً لتكريم الأستـاذ عبـدالله الحقيل والدكتـور محمَّد الهدلق لكونهمـا ممَّن خدموا اللغة العربية سنواتٍ طويلة.

وقـد تحدَّث عن الدكتـور الهدلق الدكتور عبدالعزيـز المانع والدكتور أحمـد السالم، في حين تحدَّث عن الأستاذ الحقيل الدكتور حمد الدخيِّل والدكتور عبدالله الزازان، وأدار الندوة الإعلامي عبدالعزيز القرشي.

وافتُتحـت الندوة بكلمة من رئيس النـادي الدكتور عبدالله الحيدري، ثمَّ ألقـى الأستاذ عبدالله الحقيل كلمة المكرَّميـن أعرب فيها عن شكره الجزيل للنادي الأدبي بتكريمه هو وزميله الدكتور محمَّد الهدلق.

الدكتور العثيمين ودروسٌ ستة

د. عبدالله العسكر

كان مـن حُسْـن الطالع أن تتلمـذتُ على يـد أستاذي القديـر الدكتور عبدالله الصالح العثيمـين، هكذا عرفتُ اسمَه بإضافـة الألف واللام إلى اسـم والده على غير ما اعتدنا. ولعلَّه من صفـاء الزمن لي أنني عرفتُه وهو حديـث العهد بالتدريس، فقـد درَسنـا عليه مقرَّر «تاريـخ المملكة» في الفصـل الأول من عـام ١٣٩٢هـ. كان أستاذًا بارعًا، ومتحدثًا لبقًا، تملؤه الحماسة لعملـه. وكان حليقَ الذقن، عرفنـاه مثقفًا ثقافة واسعة ذات ميل نحـو اليسـار التقدمـي، وكان هـذا الميل يغلب علـى العرب في سبعينيات القرن الميلادي المنصرم.

ومما أثارنـا نحن الطلبة أنـه يتحدث بلغة عربيـة فصيحة، خـلاف كل الأساتـذة في كليـة التربية التـي أسَّستهـا اليونسكو وجلبت لهـا أساتذة من عرب أوروبا وأمريكا، وكانوا لا يتحدثون إلاَّ بلهجات بلدانهم العربية. ولم أسمعه يتحدث باللهجة العامية إلاَّ فـي أروقـة الكلية أو فـي الرحلات، ولم يكـن يتحدث بها في الفصـل. ويظهر أنَّ القَدَر قد كتب لي أن أحظى بمحبته ومن ثَمَّ صداقته منذ اللقاء به، في قصةٍ لا أخجل أن أرويها.

كنَّـا خليطًا من الطلاب مـن مختلف مدن المملكـة، وكعادة الخليـط تـدور بيننـا ممازَحـات وربمـا مماحَكات حـول بعض المسائل واللهجات، وربما حول بعض العادات في تلك المناطق. وكنا نحب هذا النوع من اللهو البريء، وطالما وقف بعضنا ينتقد مسألـةً ما، أو يقارن بين مدينة وأخـرى. وكانت أشد المقارَنات تحـدُث بين طلاب مـن مدينتَيْ عنيزة وبريـدة، أو بين الأحساء والرياض، أو بيـن المدينـة المنـورة والرياض. وكنـتُ الوحيد مـن مدينة المجمعة، لهذا أقف مرةً مع هـذا الزميل وأخرى مع ذاك الزميـل، ولا أبالي بما أقول؛ لأن عمري وثقافتي لا تسمحان بمراقبـة مـا أقـول. وحـدثَ أنْ كان أستاذنا الدكتـور العثيمين يلقي محاضـرةً عن التاريخ السعودي، وعـرَّج على القصيم، ثم ذكر مدينة عنيزة، وقـال عنها: هي المدينة التي سمَّاها المؤرِّخ والأديب والرحالـة أمين الريحانـي (١٨٧٦-١٩٤٠م): «باريس نجد». وكنا قبل المحاضرة نستمع إلى بعض اللهو بين طالب من عنيـزة وآخر من بريدة. فقال له الأخير: إن عنيزة ليست مدينة كبيـرة مقارَنةً ببريدة، وبالتالي هي تَبَعٌ لها. فردَّ عليه الآخَر: إن عنيزة أشهر وأكبر من بريدة، وقد ذكرها الريحاني وأثنى عليها ولم يذكر بريدة.

تذكرتُ هذا الكلام وقارنتُه بما يقول أستاذي الدكتور العثيميـن عـن عنيزة، ومـن دون مقدِّمات رفعـتُ إصبعي طالبًا التعليـق، فـأَذِنَ كعادته (بل إنـه يشجِّع الطلاب علـى المشارَكة مهمـا تكن)، فقلتُ لـه: إن كلام الريحاني لا يصـحُّ في العقول؛ لا يمكـن مقارنـة عنيـزة بباريـس، والأمـر عنـدي لا يخرج عن احتماليـن لا ثالـث لهما: إمـا أنَّ الريحاني لم يرَ عنيـزة، أو أنه لم يـرَ باريس. فضحك الدكتور عبدالله، وقـال: «لله دَرُّك، أنت مشروع مؤرِّخ». وهذا الدرس الأول. وهو كان أحد أسباب توجُّهي لإكمال تعليمي العالي في تخصُّص التاريخ.

ثـم أثنـى علـي وشجَّعني، وقـال: «هذا مـا أريده منكـم؛ أن تتدرَّبـوا على الفكر الناقد، وألاَّ تعدُّوا ما تقرؤونه من المسلَّمات. لكن عليك أن تعرف أن الريحاني زار كلا المدينتين، وهو يعرف مـا يقول، ولكـن تسمية عنيزة بباريس نجد مـن باب أنها مدينة منفتحـة بالنسبـة لمـا حولها من مـدن، ولم يقصـد مقارنتها بباريس». وهذا الدرس الثاني.

وكان مـن طريقتـه المحبَّبـة أنه يستشهـد بالشعـر الشعبي فـي درس التاريخ، ونحن في تلـك السن نعرف الشعـر الشعبي ونطـرب لـه، خصوصًـا أنـه يفسِّر لنـا بعض مغاليـق التاريخ المحلِّـي، بعكس الشعر العربي الذي لم أجـد له علاقة بالتاريخ المحلِّي، وهذا الدرس الثالث. وكم كان يُفرحنا عندما يسرد من ذاكرتـه قصيدة العونـي. ولا ننسى دروسَه عـن الدعوة السلفية واستشهـاده بشعر حميدان الشويعـر. وكانت دروسه عن الدعوة السلفيـة جديـدةً علينا تمامًا، مـن حيث المعلومـات ومن حيث المنهـج، فمنهجه جديدٌ لا نعرفه. وكثيرًا مـا يؤكد لنا أنَّ طالب التاريـخ والباحث فيه عليـه بالحياد والموضوعيـة؛ لأنهما عماد جـودة البحـث بدرجة كبيـرة. وعلَّمَنـا رؤيته للتاريـخ بالالتزام الصارم بالمنهجية العلمية التاريخية. وهذا الدرس الرابع. لكن عندمـا كبرنا عرفنا أنـه المنهج الغربي في دَرْس التاريخ، وهو منهـجٌ استخدمه في رسالته للدكتوراه عـن: «الشيخ محمد عبد الوهاب: حياته وفكره».

وكان يتميَّـز بذاكرة قوية، ويعـرف الطلاب معرفة دقيقة، بل كان فـي أوقات الفراغ يقصُّ علينا حكايات تاريخية إما عن بلدة الطالـب، وإمـا عن أسرتـه، وإما عن بعض رجـالات بلده. وكان يهتمُّ بالأنساب والقبائل، ولكن ليس من باب التعصُّب، ولكن من باب أنَّ النَّسَب والقبيلة جزءٌ من ثقافة الجزيرة. على أنه لا يفرِّق بيـن الطـلاب. وكان يحرص علينا كل الحرص، بـل إنه يصحِّح لنـا الأغلاط النحوية والإملائية، وكنتُ كثير الأغلاط بالمقارَنة بزملائـي القادمين مـن حواضر كبيرة. وقال معلِّقًـا: «إنَّ سبب ضعفك راجعٌ لضعف تأسيسك في اللغة». وهذا الدرس الخامس.

وكان يحـبُّ النزهـة والرحلـة مع الطـلاب، وإذا خرج كان لا يختلـف عمَّا عرفناه فـي الفصل، لكنه يتحـدث بالعامية؛ وربما كان يقصـد القُرْب والأُنْـس، وهو يفعل هذا مع بقيـة الأساتذة. وكان يحـب إلقاء الطُّرَف والنُّكَت والقصائد والحكايات العجيبة التـي واجهتـه في مسيـرة حياته. وقد قـال مرةً لنـا: «لا تكونوا جادِّين في الدَّرْس كثيرًا، وراوحوا بين العقل والقلب، واقرؤوا ما تيسَّـر لكم من كتب الأدب العربـي لتصبح لغتكم متينة، ولترتاح نفوسكـم، خصوصًا أنَّ كتب الأدب العربي مـن مصادر التاريخ المعتَبَرة». وهذا الدرس السادس.

غادرتُ الرياض مبتَعَثًا للدراسة في الخارج، وبعد عودتي إلى قسم التاريخ عام ١٩٨٥م وجدتُ أستاذي عبدالله العثيمين ملءَ السمـع والبصر. وهو لقيَنـي محتفيًا بي، وقال: أنـتَ الآن زميلٌ لـي. ففرحـتُ بهذا الإطـراء. وكان يسـأل عنِّـي ويهديني بعض كتبـه، وكنتُ ولا أزال أجـد فيها شيئًا غير يسير مما كان يدرِّسنا ويتحـدث بـه إلينا. لكننـي وجدتُ لـه دواوين شعـر بالفصحى وأخـرى بالعاميـة، وهذا جديدٌ عليَّ وعلى زملائـي، واللهِ ما كنا نعرف أنه شاعر، ولم يقل لنا ذلك. فتأمَّل تواضُعَه ونكرانَ ذاته.

حَفِظَ اللهُ أستاذَنا الدكتور عبدالله العثيمين، وجزاه عنا خير الجزاء.

عبدالله العثيمين في الذاكرة

د. عمر بامحسون

بـدأت معرفتـي بالشيـخ الجليل الدكتور عبـد الله العثيمـين عندمـا وجَّهَنـا دعـوةً إلـى «خميسيـة حمـد الجاسـر» (مجلس الجاسر الثقافي حاليًّا) لزيارة حضرموت، كان شيخنـا الفاضل ضمن هـذا الوفـد الكريـم، وكنـتُ مرافقًـا للوفـد للتعريف بحضرمـوت وشعابها وأوديتها.

كان الدكتـور مميَّزًا بروحه المَرِحة، وأخلاقه الكريمة، وتواضعه الجمّ، وثقافته العالية، فتأثَّرتُ بهذه الشخصية الكريمة، وقربتُ منهـا. وممَّا لمستُه منه حبُّه لأمَّتـه العربية وإيمانه بصلة القُربى التـي بين شعـوب هذه الأمَّة، وهـذا ما يتبيَّن في شعـره القومي، ومـن ذلك قوله في أحد دواوينه: «.. وبعـد أن عبَّرتُ عمَّا تشهده القضيـة الفلسطينية من مآسٍ ونكبات، وما تمرُّ به أمَّتنا من ذُلّ، وما يلحظه المرءُ من جَعْل أكثر زعمائها بقاءَهم في الزعامة هو الهدفَ، قلتُ عمَّا حدث للعراق:

المُشفقون علـى دارِ السَّـلامِ
عَلَتْ وجـوهَهُمْ من مآسيها تَجاعيدُ
جَحـافلُ المـوتِ قـد حَلَّتْ
بساحتها وضِيمَ في لابتَيْها أهلُها الصِّيْدُ
ومُلتـقى الرافدَيْن المُستطـاب
غـدًا فيـه لأقـدامِ مُحتـلِّيه تَوطيـدُ
أين المفرُّ؟ وهل في الأُفْق من أَملٍ
يُرجَـى؟ وهل يعقُبُ التمزيقَ تَوحيدُ؟
مُستقبـلٌ ليس يـدري كنهَهُ فَطِنٌ
في رأيِـه عنـد طَـرح الرَّأي تَسـديدُ
والعيدُ عادَ ودامي الجرحِ يَسأَلُهُ:
«عيدٌ بأيَّةِ حـالٍ عـدتَ يـا عِـيدُ؟»

ظـلَّ شيخنـا عبـد الله العثيمين في القلـب من تلـك الرِّحلة الميمونـة للوفـدِ الثقافي السُّعـودي من «خميسيـة حمد الجاسر يرحمـه الله» لحضرمـوت، التـي سَعِدْنـا بها، وعددنـا ذلك في حضرمـوت عيـدًا؛ أن يكون بيننا هـذه النُّخبة الطيِّبـة من أبناء المملكة العربية السُّعودية من مثقَّفيها الأماجد، فكانت الأناشيد التُّراثيـة فـي استقبالهم تحيَّةً لحـبِّ أهل الدِّيار فـي حضرموت لأهلهم في المملكة العربية السُّعودية.

ظلَّت هـذه الرحلة في ذاكرتـي إلى أن جَـاءت مُناسبة أخرى تُعيد الذِّكريات، ففي نهاية موسمنا الثقافي لعام ٢٠١٢- ٢٠١٣م قـرَّرتْ لجنتنا الموقَّرة اختيار شيخنـا وأُستاذنا الدكتور عبدالله العثيميـن شخصيةَ هـذا العام؛ ليكـون هو المكرَّم فـي موسمنا الثقافـي؛ تقديراً لهذه الشخصية الفذَّة التـي خدمت لغة الضَّاد وآدابها، وتاريخ هذه الأمَّة المُستباح وأوطانها المكلومة.

وستبقى هاتان المناسبتان -زيارته مع الوفد السُّعودي الثقافي لحضرموت، وتكريمه في منتدانا- ذكرى حيَّةً في نفوسنا، ومنبع تقديرٍ لهذا العَلَم؛ حَفِظَه الله وأبقاه ذخرًا لأمَّته.

صور وذكريات

مع سمو الأمير خالد الفيصل في حفل استقبال الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية

مع د. عبدالعزيز خوجه أثناء تكريمه

أثناء كلمته في حفل توزيع جائزة الملك فيصل

أثناء تكريمه في ثلوثية بامحسون

في دارة العرب مع أ. البواردي و د. العواجي

مع الأمين العام لمركز حمد الجاسر أ. معن الجاسر

مع أ. معن الجاسر ود. عمر بامحسون

مع أ. سعد البواردي

في مجلس حمد الجاسر

من إصدارات الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين

لَمع الشِّهاب في سيرة محمَّد بن عبدالوهَّاب

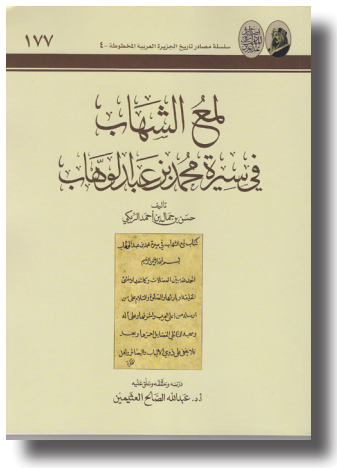

مؤلِّـف هـذا الكتـاب –حسبمـا جاء في الغلاف– هو حسن بن جمال أحمـد الرِّيكي، وقد دَرَسَهُ وحقَّقه وعلَّق عليـه أ. د. عبدالله الصالح العثيمين، وهو من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز.

يتنـاول هـذا الكتاب سيرة الشيخ محمَّد بن عبدالوهَّاب رحمه الله، ودعوته الإصلاحية، ويتحدَّث عن قيام الدولة السعودية الأولى، والجهود التي بذلها أئمَّتها في سبيل نشر تلك الدَّعوة وتوحيد البلاد، وتأمين طرق الحج. كما يتحدَّث عن قبائل الجزيرة العربية.

وإلـى جانـب ما في الكتاب من معلومات فقد حـوى أيضًا عددًا من الأخبار والحوادث غير الصحيحة، والتـي لا يوجد ما يؤيِّدها من مصدر معلـوم أو خبـر أكيد. وقد حرِص محقِّق الكتاب على المقارَنة بين ما ورد فيـه وبين ما ورد في الكتب التاريخية الموثـوق بها، حرصًا على نشرِ الحقيقة وتوضيحٍ كثيرٍ من اللَّبْس الذي تَضَمَّنَهُ الكتاب.

حول تاريخ الوطن

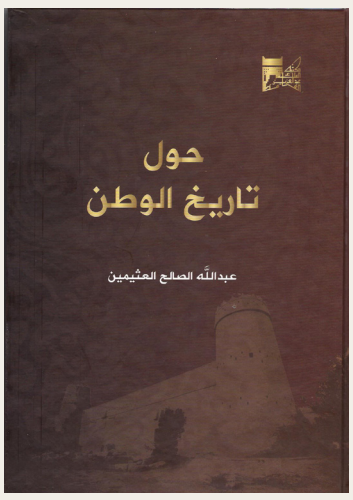

بيـن دفَّتَـي هذا الكتاب موضوعاتٌ ومقالاتٌ وقراءاتٌ وردودٌ متنوِّعة، لم يسبق لبعضها أنْ نُشِر، وفيه تعقيباتٌ للمؤلِّف تجاه بعض التحقيقات العلمية، وفيه أيضًا وصفٌ لبعض الندوات والمحاضرات في مجال التاريخ الوطني.

والكتاب يعطي تصوُّرًا شاملاً لبعض الوقائع والأحداث التي مرَّ بها وسطُ الجزيرة العربية قبل ظهور الدَّعوة السَّلَفية وقيام الدولة السُّعودية الأولى، وما تلا ذلك من أحداث. وما تَضَمَّنَهُ من معلومات يجعله مطلبًا للمتخصِّصين والباحثين.

والكتـاب إحـدى ثمرات روافـد المؤلِّف المعرفية، ومنها دراسته الجامعية في قسم التاريخ بجامعـة الملك سعود، ودراسته العليا في ميدان تاريخ وطنه المملكة العربية السُّعودية، وأطروحته التي نال بها درجة الدكتوراه من جامعة أدنبرا عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، والتي كانت عن الشيخ محمَّـد بـن عبدالوهاب حياته وفكره، واشتملت علـى دراسة الأوضاع في نجد (التـي تُمثِّل قلب الجزيرة العربية) قُبيـل ظهور دعوته، ودراسة لحيـاة الشيخ محمَّد بـن عبدالوهَّاب –رحمه الله تعالى– وارتباطه بآل سعود، ومكانته في دولتهـم الأولى التي ناصرت تلك الدعوة وانتصرت بها، وتحليل لِمَا ألَّفه من كتبٍ ورسائل، وأفكاره هو وأنصاره من جهة وأفكار مُعارضيهم من جهةٍ ثانية حول قضايا دينية في الأصول والفروع.

وقد كتب المؤلِّف كتبًا أخرى عديدة في تاريخ المملكة تأليفاً وتحقيقًا وترجمةً من الإنجليزية إلى العربية.

كتاباتٌ عن التَّصَهْيُن

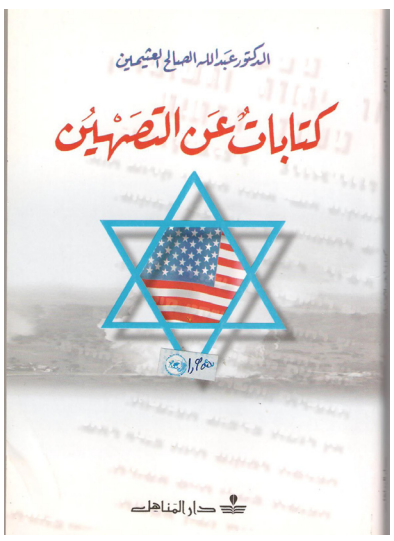

يتحـدَّث هـذا الكتاب عن تاريخ التَّصَهْيُـن المسيحي في قارَّتَي أوروبا وأمريـكا، وما قدَّمه المُتَصَهْيِنُون في هاتَيْـن القارَّتَيْن من خدمات جليلـة للصهاينـة، وبخاصَّة قبل إنشاء هؤلاء كيانَهـم العنصري الإرهابي على أرض فلسطين، وما حدثَ بعد إنشاء ذلك الكيان من دعم غير محـدود لـه من قِبَل المُتَصَهْيِنِيْـن؛ ولاسيَّما مَن تولَّى منهم قيادة الولايـات المتَّحدة الأمريكية، كالاعتراف الفـوري بالدولة الصهيونيَّة بعد إعلان قيامها، وضَمانة الدِّفاع عن حدودها، والدعم المُطلق لها سياسيًّا وماليًّا وعسكريًّا، وتأييد كل ما قامت وتقوم به من جرائم بشعة في حقِّ الفلسطينيين.

ويتضمَّن الكتاب قراءةً لكتابات صدرت حديثًا عن المسيحيين المُتَصَهْيِنِيْن، الذين اندفعوا في تأييدهم للصهاينة إلى أبعد الحدود، تُبيِّن ما اشتملت عليه تلك الكتابات بالإضافة إلى التعليق عليها.

صدر الكتاب عن دار المناهل-بيروت بطبعته الأولى عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، وعدد صفحاته ١٤٤ صفحة من القَطْع المتوسِّط.

ملاحظاتٌ عن البدو والوهَّابيِّيْن

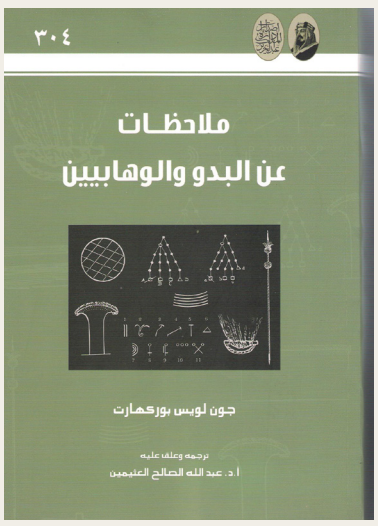

كتـابٌ للمؤلِّـف جـون لويس بوركهات، ونظرًا لِمَا يحويه من معلومـات مهمَّة عن تاريخ الدَّعوة الإصلاحية، وإلقائـه الضوء على حياة العرب الاجتماعية في ذلك العصر، فقد ترجمه إلى العربية الدكتور عبدالله بنّ صالح العثيمين، ونشرته دارة الملك عبدالعزيز.

ويتألَّـف الكتـاب من جزأيـن: أوَّلهما يتحدَّث عن القبائل التـي تقطن الصحراء السوريَّة ومـا حولها، وتقسيماتها، مركِّـزًا على قبيلة عنزة المشهـورة، كمـا يتحدَّث عن حيـاة البدو من جوانب مختلفة، منهـا: أسلوب المعيشة والعـادات والتقاليد.. وغير ذلك مـن الأمور الاجتماعية والسِّياسية والدينية، مع تسليط الضَّوء على بعض الحيوانات التي تعيش بينهم مثل الخيول والإبل وغيرها.

أمَّـا الجـزء الثاني من الكتـاب فخُصِّصَ أكثرُه للحديث عن الشيخ محمَّد بـن عبدالوهَّاب ودعوته الإصلاحيـة، ومُناصَرة الإمام محمَّد بن سعـود لـه، وسَرْد الأحداث التاريخية التي توالت على الدولة السعودية الأولى إلى حين سقوطها، معتمدًا على قليلٍ من المصادر المكتوبة وكثيرٍ من الرِّوايات الشفهيَّة.

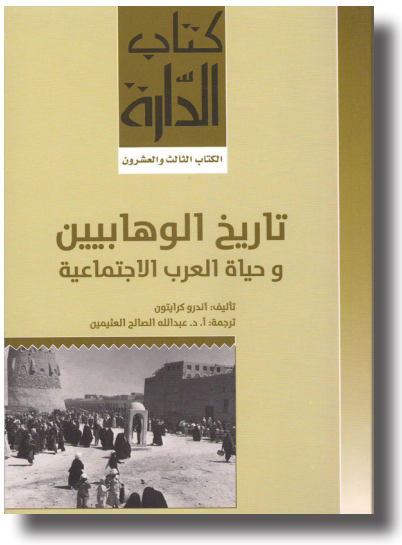

تاريخ الوهَّابيين وحياة العرب الاجتماعية

تأليف: أندرو كرايتون

ترجمة: أ. د. عبدالله الصالح العثيمين

صادر عن دارة الملك عبدالعزيز

يحوي هذا الكتاب بين دفَّتَيْه فصلَيْن مترجَمَيْن من كتاب ألَّفه «أندرو كرايتون» عنوانه: «تاريخ جزيرة العرب قديمًا وحديثًا» نُشر في جزأين عـام ١٨٣٣م. وقـد تناول الكتـاب المترجَم الفصل السابع من الجزء الثاني والذي عنوانه «تاريـخ الوهَّابيِّيْن»، والفصل الثاني من الجزء نفسه والذي عنوانه «حياة العرب الاجتماعية» ممَّا له صلة بالتاريخ المُتَحَدَّث عنه.

ويمتـاز كتـاب «كرايتون» بالقدَم النِّسْبي في زمن تأليفه، إلى جانب ما يقدِّمه من رصد لعدد من الأحداث التاريخية للدعوة الإصلاحية، وما يضمُّـه مـن معلومات مهمَّة عن حَيـاة العرب الاجتماعية في تلك الحقبـة. إلا أنَّ القارئ يلاحظ أنَّ المؤلِّف متعصِّبٌ ضـدَّ الإسلام والمسلمين بصفةٍ عامة، والعربِ بصفةٍ خاصة.

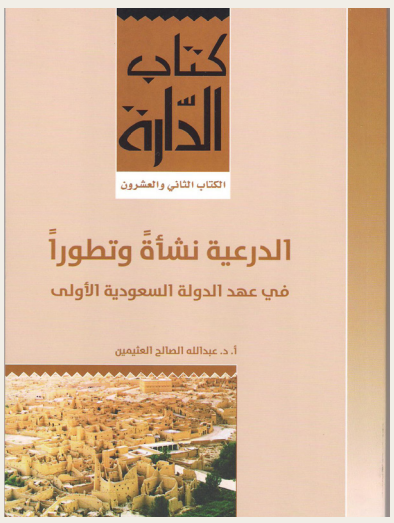

الدرعية نشأةً وتطورًا في عهد الدولة السعودية الأولى

يقدِّم المؤلِّف أ. د. عبدالله العثيمين في هذا الكتاب لمحةً مُوجَزةً عن نشأة الدِّرعية، مبتدئًا بالحديث عن الحياة العسكرية فيها، ومعدِّدًا بعضًـا مـن أسلحتها وأسوارها وأبراج المراقبة فيها، والمـواد التي استُعملت في بناء تلك الأسوار والأبـراج، وطرائق بنائها، كما يشير إلى الأسوار المحيطة بأحياء الدرعية مثل حي الطريف، وحي غصيبة، وظهرة سمحان.

وتحـدَّث الكتـاب عن الأحوال الاجتماعية والإنسانية في الدِّرعية، مشيرًا إلى مقوِّمـات حياتها الاقتصادية من زراعة وتجارة، منوِّهًا بما شهدتـه مـن نشاط علمـي. وتناوَلَ الكتاب أيضًا مسيـرة الدولة السعودية الأولى، معرِّفـاً بأئمَّتها الأربعة: محمَّد بـن سعود، وعبدالعزيز بن محمَّـد، وسعـود بنِ عبدالعزيز، وعبدالله بن سعود، إلى جانب الحديث عـن الشيخ محمَّد بن عبدالوهاب، رحمهم الله تعالى. وخُتِمَ الكتاب بالحديث عن عوامل نجاح الملك عبدالعزيز –رحمه الله– في توحيد البلاد.

بوادر أمل تلوح في الأفق

بلُغَة شاعرية جميلة، وفِكْر لمَّاح وعيون ثاقبة؛ رصد الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين في هذا الكتاب العديد من الأحداث والقضايا التي مرَّتَ بهَا الأمَّة العربية خلَالَ الأعوام الستِّين الماضية.

ويشتمل الكتاب على مقالات في قضايا الأمَّة العربية عايَشَها المؤلِّف، وكان شاهدًا على العديد منها، فسجَّل وحلَّل ما ظهرَ منها وما خَفِي.

فقد رصد المؤلِّف التبدُّلات في الدول التي عاشت بدايات ديموقراطيةً واعدة، لكنَّها لم تستمرّ طويلاً إذ جاءت الإنقلابات العسكرية لتنقلها إلـى مسـار آخَر، وأتت هذه الأنظمة بوعود لتحقيق العدالةً والحرِّيات والتنمية والوحدة، فلـم يتحقَّق منها سوى تسلُّط الأجهزة الأمنية وانتشار الفساد، وفِي المقابل ظهر تسابقٌ لإرضاءً الكيان الصهيوني، على حساب كرامة الشعوب ومستقبلها.

وتحـدَّث الكتـاب عن قيـام الثورات الأخيرة في عدد من البلـدان العربية، وعن قضايـا أعاقت عبر سنين طويلة الطريـقَ للوصول إلى دولة القانون والسيادة والحُكم الرَّشيد، ويتساءل المؤلِّف: مَن كان المستفيد من كل هذه الإخفاقات؟!

عامٌ من الذُّلِّ والانخداع

صدر هذا الكتاب في عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، وقد ضمَّ مجموعة مقالات أسبوعية نُشر معظمها في صحيفة «الجزيرة»، عالج كاتبُها الأحداث التي شغلت بال المواطن العربي والتي حدثت في العام الذي سبق صدوره.

وقـد عرضـ المؤلِّف في البدايـة كتابًا حول تاريخ الولايـات المتَّحدة، مبيِّنًا ارتباط عقيـدة الجماعات الأنجلوساكسونيـة بالفكرة القيامية وبالدولـة اليهوديـة، وعملهم على إنشائهـا ابتداءً بإسقاط الدولة العثمانيـة وإجهاض مشروع الدولة العربية، مـروراً بسياسة (خطوة خطوة) التـي أتاحـت لقادة الصهاينة الفرصة لتهويد ما احتلُّوه عام ١٩٦٧م، ثـمَّ اتِّفاقية «كامب ديفيد»، وانتهاءً بمؤتمر مدريد وما تلاه من مفاوضات واتِّفاقيات.

ويأتـي صـدور هذا الكتاب بعد إصدار مؤلِّفه الأستاذ الدكتـور عبد الله الصالح العثيمين خمسة كتب أخرى ذات صلة بموضوع هذا الكتاب، وهـي: «خواطـر حول القضية» الذي صدر عن مكتبة العبيـكان سنة ٢٠٠٣م، و«مقالات عن الهمِّ العربي» الذي صدر عن دار الرَّائي بدمشق عام ٢٠٠٥م، و«كتابـات عـن التَّصَهْيُن» الذي أصدرتـه دار المناهل ببيروت عام ٢٠٠٥م، و«أنت في مقالات: فلسطيـن، والعراق، وقضايا مصيرية» الذي أصدرته مكتبة بيسان في بيروت عام ٢٠٠٨م، و«مقالات عن قضايا عربية» الذي أصدرته الدار العربية للعلوم- ناشرون عام ٢٠٠٩م.

موجز التقرير السنوي لمؤسسة حمد الجاسر الخيرية للموسم الثقافي ١٤٣٤-١٤٣٥هـ

واصل مركز حمد الجاسر الثقافي رسالته في خدمة الثقافة والتراث العربي بتقديم مجموعةٍ من الأنشطة والفعاليات، ومن أبرز هذه الفعاليات ما يأتي:

أولاً: الإنجازات:

١. المحاضرات والندوات:

أقام مركز حمد الجاسر الثقافي منذ نشأته (٣٣٩) ثلاثمئة وتسعة وثلاثين فعالية (بين محاضرة وندوة)، كان منها (٧٢) فعالية خلال الفترة من ٨ محرَّم ١٤٣٤هـ إلى ١٢ ربيع الأول ١٤٣٦هـ، تناولت موضوعات متعددة في مختلف المجالات، وشارك فيها كوكبة من العلماء والمفكِّرين والمختصِّين في مجالات (اللغة، والأدب، والقضايا الفكرية والاجتماعية، والتربوية والتعليمية، والصحافة والإعلام، والصحة والمجتمع، والآثار والرحلات، والتاريخ، والقانون والشؤون الدولية، والفكر الإسلامي)، ويحتفي «مجلس حمد الجاسر» برموز الفكر والعلم. ويُعلَن عن المحاضرة قبل موعدها بمدة كافية عبر الصحافة ووسائل الاتصال الحديثة. ويقوم المركز بتوثيق أنشطة «المجلس» من خلال تسجيل المحاضرة أو الندوة على أقراص مضغوطة (DVD)، والتصوير الفوتوغرافي، وتغطيتها صحفيًّا بنشرِ موجَزٍ عن مضمونها في الصحف السعودية، وكذلك في موقع المركز على الإنترنت وصفحاته في مواقع التواصل الاجتماعي، وإتاحة المحاضرة أو الندوة للمستفيدين عبر موقع «يوتيوب» ونشرها في صفحة المركز على موقعَي «فيس بوك» و«تويتر»، بالإضافة إلى تفريغ مضمونها لنشره في مجلة «الخميسية».

وبما أنَّ الساحة الثقافية فقدت عددًا من رموزها ورجالاتها، فإنَّ للمركز دورًا رئيسًا في إبراز مآثرهم وعطاءاتهم الفكرية والعلمية، عرفانًا بفضلهم ووفاءً لهم، وقد قُدِّمت ندواتٌ عن كلٍّ من: معالي الدكتور محمد عبده يماني، والأستاذ إبراهيم السويلم، والشاعر عبدالله الجشي، والشاعر عبدالرحمن المنصور، والشيخ أحمد المبارك، والأديب يوسف الشيخ يعقوب، والأستاذ عبدالكريم الجهيمان، والشاعر محمد الثبيتي، ومعالي الدكتور غازي القصيبي، والأديب عبدالله العبدالجبار، والأديب عبدالله بن خميس، والأستاذ الدكتور عوض القوزي، رحمهم الله.

وتماشيًا مع تعديل إجازة نهاية الأسبوع الرسمية من الخميس والجمعة إلى الجمعة والسبت؛ فقد تغيَّر موعد الندوة الأسبوعية (الخميسية) إلى يوم السبت لتُعرف بـ«مجلس حمد الجاسر».

٢. الإصدارات:

- مجلة «العرب»:

واصلت هيئة تحرير المجلَّة برئاسة معالي الدكتور أحمد الضبيب، وعضوية كلٍّ من د. عبدالله العثيمين، و د. عبدالعزيز المانع، و د. عبدالعزيز الهلابي؛ إصدار مجلة «العرب»، وذلك للعام الثالث عشر على التوالي بعد رحيل مؤسِّسها الشيخ حمد الجاسر رحمه الله عام ١٤٢١هـ.

- الكتب:

تضمَّنت إصدارات المركز الكتب والأبحاث التي تُجيزها اللجنة العلمية، وقد بلغ عددها (٣٤) كتابًا، إضافةً إلى إعادة نشر إصدارات المركز خلال الأعوام السابقة. وقد صدر خلال الموسم الثقافي ١٤٣٤هـ ثلاثة كتب، هي: كتاب «الفكر اللساني الاجتماعي عند الجاحظ في (البيان والتبيين)»، تأليف رياض بن صالح الذيب؛ وكتاب «عبدالكريم الجهيمان، أصداء الرحيل»، جَمْع مركز حمد الجاسر الثقافي، وكتاب «مؤرِّخو نجد من أهلها» للشيخ حمد الجاسر –رحمه الله– وجَمْع مركز حمد الجاسر الثقافي.

- مجلة «الخميسية»:

يُصدِر المركز مجلَّة «الخميسية» وهي مجلَّة دورية تهدف إلى نشر البحوث والمحاضرات الأسبوعية التي ينظمها مركز حمد الجاسر الثقافي؛ لتوثيقها وإتاحة الفرصة لكي يستفيد منها أكبر عدد ممكن من القرَّاء في الوطن العربي. وتشرف على المجلَّة هيئة استشارية مكوَّنة من عددٍ من العلماء والأساتذة من البلاد العربية والأجنبية بتخصُّصاتٍ متنوِّعة تغطِّي الحقول المعرفية التي تتناولها المجلة.

وقد صدر منها حتى الآن ستة أعداد، وتضمَّن العدد السادس افتتاحيةً بقلم الأستاذ سعد البواردي، و(٥) بحوث، و(٥) محاضرات، وعروضًا لثلاثة كتب، واختُتم العدد بالتعريف بالمشاركين.

- نشرة «جسور»:

وهي نشرةٌ دورية تُعنى بأخبار المركز، والتعريف بروَّاد «مجلس حمد الجاسر»، كما تشمل عروضًا لإصدارات المركز وأخبار الروَّاد ورحلاتهم العلمية والاستكشافية للمواقع الأثرية والتاريخية والجغرافية، ويُسهِم فيها عددٌ من الكتَّاب. وقد صدر منها (١٦) عددًا.

٣. تكريم العلماء:

يكرِّم المركز العلماء والباحثين البارزين في مجالات خدمة تراث الجزيرة العربية واللغة والفكر العربي، من خلال اختيار شخصية بارزة في مجال من المجالات التي تُقرُّها اللجنة العلمية كلَّ عام، وقد كرّم المركز معالي الدكتور عبدالله الغنيم، ومعالي الشيخ ناصر العبودي، ومعالي الدكتور أحمد الضبيب، كما يكرّم هذا العام سعادة الدكتور عبدالله العثيمين.

٤. دعم الباحثين:

يقدّم المركز منذ تأسيسه عونًا ماديًّا لطلاب الدراسات العليا والباحثين، ثمَّ طُوِّر هذا الدعم ليكون ضمن تدريب ميدانيٍّ في المركز، يتدرَّب فيه الطالب والباحث على أعمال التكشيف والفهرسة والمراجَعة، والبحث عن المادة العلمية في مظانِّها من الكتب والمخطوطات والرسائل، واستخراج البيانات وتصنيفها، وتوثيق المصادر. كما يُقدِّم المركز برنامجًا للتدريب الصيفي للطلاب، يُقدِّم من خلاله دورات وورشات عمل مُخصَّصة لأعمال في مجال البحث العلمي، وقد استفاد منه: (٤) من السعودية و(٣) من اليمن، و(٢) من السودان، و(٢) من نيجيريا و(٢) من مصر.

٥- الرحلات العلمية والاستكشافية:

نظرًا إلى أهمية الرحلات العلمية في استكشاف الأمكنة والمواقع والآثار في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية والعالم؛ فقد اهتمَّ المركز بتنظيم بعض الرحلات العلمية والاستكشافية لمنسوبيه؛ بهدف التعرُّف إلى المعالم التاريخية والشواهد الحضارية التي تزخر بها المنطقة، وتخصيب آفاق المعرفة والتأمُّل والبحث، وإقامة محاضرات وندوات يلقيها المشاركون في الرحلة في الأمكنة التي يزورونها، فقد نظم المركز عددًا من الرحلات العلمية، منها: إلى تركيا ولبنان وحضرموت وجورجيا.

ثانيًا: فعاليات وأنشطة أخرى:

- مواقع التواصل الاجتماعي:

ينشر موقع مركز حمد الجاسر الثقافي على الإنترنت أخبار المركز وفعالياته وأخبار الرواد، كما يتضمن الموقع صفحةً عن سيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، وصفحةً عن إصدارات دار اليمامة التي أسَّسها، وأخرى عن مجلَّة «العرب» ومجلة «الخميسية» ونشرة «جسور»، وأرشفة الأعداد السابقة منها، كما يحوي معلومات عامَّة عن المركز وأعضائه، وعرضًا لمحاضرات «مجلس حمد الجاسر» السابقة والإعلان عن القادمة. ويمكن متابعته على الرابط:

(http://www.hamadaljasser.com).

كما يدير المركز صفحةً على موقع «فيس بوك»، وأخرى على «تويتر»، يعمل من خلالهما على التعريف بما ينشره من كتب ونشرات علمية، ونَشْر ما يُقدَّم من محاضرات ثقافية في «دارة العرب» والإعلان عنها قبل إلقائها، وتُنشَر في صفحة المركز على «فيس بوك» مقاطع مرئية لتلك المحاضرات، وتغطية صحفية لكلٍّ منها. وللمركز أيضًا قناة على موقع «يوتيوب» يعمل من خلالها على إتاحة المحاضرات الثقافية المُقامة في «دارة العرب» لمن يرغب في الاستفادة منها، كي تعمَّ فائدتها.

- المشاركة في معرض الكتاب:

شارك المركز في معرض الرياض الدولي الثامن للكتاب، الذي نظَّمته وزارة الثقافة والإعلام، ولاقت إصدارات المركز إقبالًا من الزائرين، وبلغ عدد مبيعات ركن المركز في المعرض نحو (٨٠٠) نسخة من الإصدارات.

كما شارك المركز في المعرض الذي أقامته جامعة جازان بأسعار مخفضة للطلاب.

- المقهى الثقافي:

يواصل «المقهى الثقافي» –الذي افتُتح بناءً على اقتراح اللجنة العلمية– مسيرته في توفير ملتقى للمفكرين والأدباء من روَّاد «مجلس حمد الجاسر» وطلبة العلم، وقد عُقدت فيه لقاءات متعدِّدة وفق برنامج ثقافي. والعمل جارٍ على زيادة تفعيل دور هذا المقهى ليلتقي فيه طلبة العلم والشباب بقامات العلم من منسوبي المركز في جوٍّ مفتوحٍ للحوار.

ثالثًا- مشروعات قيد الإنجاز:

يعمل المركز على إصدار الأعداد القديمة من صحيفة «اليمامة»، وإكمال مشروع كتاب «معجم ما استعجم» الذي أُكملت المرحلة الأولى منه بجهود حثيثة من القائمين عليه. كما يعمل على التحويل الإلكتروني لمؤلَّفات الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، وإصدار مجموع لمقالاته في مختلف الصحف والمجلات في مجال التراجم. وكذلك جمع وإصدار مقالاته وأبحاثه في تاريخ المدينة المنورة. كما يسعى المركز لاستكمال توثيق مجلَّة «العرب» بإصدارها في قرص عند إتمامها ٥٠ عامًا من عمرها. ويخطط لتنفيذ مشروعات ثقافية لخدمة الطفل والأسرة حسب ما تقترحه اللجنة العلمية في المركز.

د. الهلابي يتحدث عن: قرامطة شرقي الجزيرة العربية

أوضح الدكتور عبدالعزيز الهلابي -أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة الملك سعود- أنَّ حركة القرامطة كانت من أشهَر حركات التمرُّد على السُّلطة السياسيَة المركزية في العصر العباسي، إذ نشأت في نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) في أرياف العراق حيث معظم الناس يشتغلون بالزراعة وما يرتبط بها، ثمَّ انتشرت في الشام وشرقي الجزيرة العربية واليمن، ورفع قادة هذه الحركة -مثل كثير من الحركات المناوئة للدولة العباسية- شعاراً الولاء لآل البيت أو التشيُّع إمَّا نَسَبًا ومُعتَقَدًا وإمَّا مُعتَقَدًا فقط، كما نادت بالعدالة والمساواة بين الناس وتحسين ظروفهم المعيشية لاجتذاب الفئات التي تعاني من الظُّلم الاجتماعي. جاء ذلك في محاضرة ألقاها في مجلس حمد الجاسر يوم السبت ٢٤ من ذي الحجَّة ١٤٣٥هـ الموافق ١٧ تشرين الأوَّل (أكتوبر) ٢٠١٤م، بعنوان «قرامطة شرقي الجزيرة العربية»، وأدار المحاضرة الدكتور عبدالعزيز المانع.

وأشار المُحاضر إلى أنَّ القرامطة والفاطميين اتَّخذوا «الإسماعيلية» مُعتَقَدًا لهم ، وهو التشيُّع الذي يجعل إسماعيل بن جعفر الصَّادق الإمام السَّابع في تسلسُل الأئمَّة من أحفاد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبعض المؤرِّخين ذهبوا إلى عَدِّ الحركة الفاطمية والحركة الإسماعيلية ذاتَ نشأة واحدة وانفصلتا لاحقًا بعد وصول كل واحدة منهما إلى السُّلطة، ولكنَّ سَيْر الأحداث يدلُّ على أنَّ قرامطة البحرين (شرقي الجزيرة العربية) طائفة مستقلة استقلالاً ملحوظاً عن الإسماعيلية، ولهم رؤساء محليون وتقاليد تختلف عمَّا هو معروف عن تقاليد الإسماعيلية.

وأوضحَ أنَّ بداية ظهور القرامطة يعود إلى سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م وهي السَّنة التي انطلقت فيها أوَّل انتفاضة مسلحة لهم بأرياف الكوفة، وأنَّ أوَّل مَن نَشَرَ الدعوة فيها هو يحيى بن المهدي، وقد اجتذبت دعوتهم كثيرًا من الأتباع من خلفيَّات متنوِّعة من حَوَاضر البحرين وبَوَاديها ومن بَوَادي غيرها، وبعضهم -خاصَّة حرفيِّي المُدن وفقراءها- وجدوا أنَّ الدعوة تلبِّي لديهم بعض التطلعات مثل تحسين أوضاعهم المعيشية أو رفعة منزلتهم الاجتماعية، أمَّا الأعراب الذين ناصروا هذه الدولة في مراحل معيَّنة فالظاهر أنَّ العلاقة بينهم وبين القرامطة كانت علاقة تحقيق مصالح مشتَرَكة وتَحَالُف أكثر منها علاقة تبعيَّة دينيَّة أو إذعان لهم بالسُّلطة، وكانت الغاية من التَّحالُف هي كَسْب الغنائم من خلال الغزو وقطع الطريق وكل طرف يستقوي بالطرف الآخر وقت الحاجة. وقد تعرَّضت أوضاع القرامطة لبعض الاضطراب بسبب تآمُرهم على بعضهم؛ ما وَلَّد نزاعات داخلية.

ثمَّ تحدَّث عن علاقاتهم الخارجية، واختتم محاضرته بالحديث عن نهاية حُكم القرامطة. ثم فُتِحَ المجال للمُداخَلات التي أثْرَت الموضوع، وللأسئلة التي تَفَضَّلَ بالردِّ عليها.

معالي د.النَّملة: المواءمة بين الموروث والجديد تحفظ للأمَّة هويَّتها

أكَّد معالي الدكتور علي النِملة -وزير العمل والشؤون الاجتماعية سابقاً- على ضرورة تبنِّي منهج الاعتدال الذي لا يتخلَّى عن التُّراث بمعطياته الحضارية ومنجزاته الفكرية والمادية، ولا عن منجزات العصر بما فيه من حراك علمي وفكري قادم من الشرق والغرب، وبيَّن أهمِّية الوقوف موقف الناقد الفاحص، الذي يأخذ منه ما يُناسب، ويترك ما لا فائدة منه، وذلك كلُّه في ثنائية إيجابية معتدلة، فالمواءمة بين الموروث والجديد تحفظ للأمَّة هويتها وتجدِّد طاقتها على النَّماء والتطوُّر، جاء ذلك في محاضرة بعنوان: «صِدَام الثَّنائيات» ألقاها في مجلس حمد الجَاسر يوم السبت ٢١ صفر ١٤٣٦هـ، وأدارها الدكتور عائض الردادي.

وقد أوضح المُحاضر أنَّ هناك ثنائيات كونية لا تلتقي، وثنائيات افتَعلها الإنسان وأراد لها ألا تلتقي وهي بطبعها قابلة للالتقاء، وأنَّ افتعال الافتراق ليس منهجًا سويًّا يُسهم في عمارة الأرض والاستخلاف فيها، والمقابل هو الميل إلى الالتقاء والتعارُف والتحالُف والتنافُس، وجميع صيغ التفاعُل الإيجابية، دون التنازل عن الثوابت والخصوصيات الثقافية، وهذا المعنى موجود في الوحي المنزَّل من القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، ثم في آثار العلماء والمفكرين من الشرق والغرب، من منطلق مقولة الشاعر الألماني «يوهان فولفجانج جوته» (١٧٤٩-١٨٣٢م): إن الشرق والغرب لله وليس لهما أن يفترقا بعد الآن»، وهو الشاعر نفسه الذي قال: «إنَّ يكُ الإسلامُ معناه القنوت؛ فعلى الإسلام نحيا ونموت».

وبيَّنَ أنَّ هناك مَن لا يرغبون في الالتقاء، فيُطلقون بعض الأقوال التي تؤجِّج العداء والتباعُد والتضاد، بل التباغُض، بينما واقع الحال هو -بإرادة الله تعالى في تصريف هذا الكَون- تلاقي الأمم في الاتصال التقني الذي حطم جميع وسائل الانعزال والفردانية الثقافية والفوقية الحضارية، وجعل الثقافات تتلاقح فيما بينها، في صورة لم تكن في ذهن أولئك الذين أرادوا للشرق والغَرب ألا يلتقيا.

وأكَّد على الخصوصية الثقافية والاستثناء الثقافي. وتحدَّث عن تأثير الانبهار ورغبة الالتحاق السريع بركب الحضارة ومحاكاة الإنسان الأوروبي، وفي المقابل يأتي الموقف المقدِّس للتراث، وأشاد بالموقف الثالث الذي نهجَ الوسطيَّة والاعتدال، وهو الانتقائي التوفيقي الذي أعطى كل شيء اعتباره، فلم يتنكَّر للتراث، ولم يقبله على علَّاته، وتَنَبَّه إلى ما فيه من نواقص وتقصير، ووقف منه -فيما عدا الكتاب والسنَّة- موقف الناقد المنتقي. ولم يتخلَّ -في الوقت نفسه- عن منجزات العصر، وأدرك ما فيه من فوائد، وما هو عليه من تطوُّر وتطوير. وأوضح أنَّ أصحاب هذا الموقف المعتدل يسعون إلى تصحيح التاريخ وتنقيته من بعض ما دخل فيه ممَّا يوافق الأهواء، سواء بدوافع سياسية أو بدوافع عقدية، فلم يقبلوا التراث قبولاً مطلقاً، ولم يرفضوه رفضًا مطلقاً.

د. محمَّد الجميل: «وقفاتٌ مع حَسَن حنفي في قراءاته لصحيح البخاري»

دعا الدكتور محمَّد الجميل إلى مراجعة ما كتبه الدكتور حَسَن حنفي في السيرة النبوية والحديث والحضارة الإسلامية؛ نظرًا لوقوعه في إشكالات كثيرة، فالمُلاحظ لجميع التعليقات التسعة عشر التي أدلى بها في كتابه «علوم الحديث من نقد السَّنَد إلى نقد المتن» يجد أنَّ جميعها يفتقر إلى الصَّواب، متسائلاً: هل كان الهدف من عمله ذلك هو التهجُّم على السيرة النبوية؟ أم قصور في فهمه؟ جاء ذلك في محاضرة ألقاها في مجلس حمد الجاسر بعنوان «وقفات مع حَسَن حَنَفي في قراءاته لصحيح البخاري»، وأدار اللقاءَ الدكتور عبدالرحمن المديرس، يوم السبت ١ محرَّم ١٤٣٦هـ الموافق ٢٥ تشرين الأوَّل (أكتوبر) ٢٠١٤م.

وقد افتتحَ المحاضَرةَ بالتعريف بالدكتور حَسَن حنفي أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة، الحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون، والذي يعرِّف نفسه بأنَّه «مسلم يساري»، مشيرًا إلى أنَّه حاول أن يتصدَّر التجديد في الفكر الإسلامي في كتبه ومؤلَّفاته التي وقع فيها في كثيرٍ من الإشكالات الناجمة عن قصور فهمه في الفكر الإسلامي والسيرة النبوية التي لا تمتُّ إلى تخصُّصه بصلة. ثمَّ قدَّم نبذة عن محتويات الكتاب، مشيرًا إلى أنَّه استندَ في بحثه على نسخة للبخاري طُبعت قبل ٩٠ عاماً، متجاهلاً الطبعات الحديثة، في إشارة إلى وجود قُصُور في تلك الطبعة التي اعتمد عليها. وأشار المُحاضر إلى أنَّ حنفي إمَّا سقيم الفهم أو متعمِّد الإساءة إلى نفسه وإلى السيرة النبوية والحديث، بينما يَعُدُّ هو نفسَه مجدِّدًا للفكر الإسلامي.

ثمَّ سردَ المُحاضر رأي حنفي في صحيح البخاري، وسخريته من العديد من الرِّوايات، مستغربًا صمتَ علماء الأزهر وعدم الردِّ عليه، ومن ذلك قول حنفي في كتابه عن صحيح البخاري: «إنَّه أوَّل الإصحاحات الخمس أو الست وأصحُّها عند الخاصَّة والعامَّة وأكثرها تقديرًا، يُقسَمُ به، ويُتَبَرَّكُ به ويُتهادى ويُحفَظ في المكتبات والمنازل، ويُوضَع على الموائد في القصور كوثن أو تمثال؛ في حين أنَّه أكثرها إيغالا في الغيبيات والإسرائيليات والخرافات والثقافات الشعبية»، مستشهدًا بما جاء في فصول كتابه: "صفة الجنَّة"، و"التكبير والتسبيح"، و"الرُّقْية من العين"، و"تحنيك المولود"، و"سُراقة بن مالك"، و"وضوء النبي علاجٌ للمريض"، و"البول على الطعام"، و"التلبينة للمريض"، و"العنزة" و"نفور الدابَّة"، و"النبي والسِّحر"، و"هوام الرأس"، و"الكمأة".

المشرف العام: د. فريح الشمري
مدير التحرير: محمد المقرمي
رئيس القسم العلمي: محمد النقشبندي
الإخراج الفني: محمد حيدر
التصوير: فاضل نور الدين
جسور Josoor Newsletter
مركز حمد الجاسر الثقافي Hamad Al-Jasser Cultural Center
www.hamadaljasser.com هاتف:٢٦٩٠٥١٢ فاكس:٢٦٩١٤٥٨ ص.ب: ٦٦٢٢٥ الرمز البريدي: info@hamadaljasser.

مركز حمد الجاسر الثقافي في شبكات التواصل الاجتماعي

يسعى المركز من خلال مواقعه على شبكات التواصل الاجتماعي إلى تجسيد التواصل الثقافي الفعال، ونشر أخبار الرواد وفعاليات المركز وأنشطته الثقافية المختلفة، وتوثيق المحاضرات وإيصالها إلى أكبر شريحة ممكنة حتى يتسنى للجميع الاستفادة منها.

كما يهتم بنشر مقالات الرواد و الجديد على الساحة الثقافية.

و نأمل من روادنا الكرام تزويدنا بكل جديد لديهم ليتسنى نشره عبر هذه المواقع ويسرنا أن نتلقى ملاحظاتهم عليها.

ويسعى المركز حاليًّا إلى تحديث موقعه على الشبكة العنكبوتية.

عنوان موقعنا على الشبكة العنكبوتية:

www.hamadaljasser.com

عنوان موقعنا على الفيسبوك:

facebook مركز حمد الجاسر الثقافي

عنوان موقعنا على تويتر:

twitter @ aljasser_office

الرقيب لم يختفِ ولم يتحوَّل إلى (ديناصور منقرض)، والسَّبع السِّمان كانت في عهد الوزير د. محمَّد عبده يماني

د. عبدالله منَّاع في حديثه عن «الرقابة في الإعلام»:

أوضحَ الدكتور عبدالله منَّاع أنَّ الرقيب لم يختف من حياة الصِّحافة والصحفيين والثقافةَ والمثقَّفين، ولم يتحوَّل إلى (ديناصور منقرض) كما تنبَّأ له الدكتور غازي القصيبي، بل تقدَّم وتطوَّر وأخذ يراقب التغريدات في "تويتر"، والرسائل والتعقيبات والتعليقات في "فيس بوك"، ليتكرَّس واقع الخلاف بين المثقَّفين بوصفهم منتجي ثقافة: روايةً ومسرحيةً وقصةً وقصيدةً ومقالاً وبحثًا، وبين الرُّقَباء المعيقين لهذا الإنتاج. جاء ذلك في محاضرة ألقاها في مجلس حمد الجاسر بعنوان "الرقابة في الإعلام"، وأدارها الأستاذ محمَّد الفيصل، يوم السبت ٨ محرَّم ١٤٣٥هـ الموافق ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٤م.

وبيَّن المُحاضر أنَّه اختار هذا الموضوع لكونه أحد همَوم المثقَّفين قبل النشر وبعده. واستعرض محطَّات في تاريخ الرقابة في المملكة، فأوضح أنَّه لم يكن للرقابة تاريخٌ يُذكَر مع بداية عهد الملك المؤسِّس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله تعالى، كما لم تكن توجد رقابة على ما كانت تنشره الصُّحُف خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، ولكن مع تولِّي الملك سعود بن عبدالعزيز مقاليد الحُكم عام ١٩٥٣م أنشئت المديرية العامَّة للإذاعة والصِّحافة والنَّشر برئاسة وزير الدولة آنذاك الشيخ عبدالله بلخير، الذي شهدت إدارته توسُّعًا صحفيًّا ضخمًا، ولم تَعْرف الصُّحُف رقابةً قبل النشر، ولكنَّها عرفَت شيئًا منها بعد النشر من استدعاءات واستجوابات كانت تقوم بها الإدارة العامَّة للنَّشر، وكانت تنتهي عادةً بسلام.

إلا أنَّ الصِّحافة عرفت الرِّقابة قبل النَّشر مع العدوان البريطاني- الفرنسي- الإسرائيلي على مصر وهو ما عُرِف بالعدوان الثلاثي، ولكن مع الانسحاب البريطاني الفرنسي الإسرائيلي من مصر في مارس (آذار) ١٩٥٧م، وعودة الأمور في مصر إلى طبيعتها؛ أعلن وليُّ العهد آنذاك الأمير فيصل بن عبدالعزيز عن رفع الرِّقابة السَّابقة عن الصُّحُف وما يكتبه الصحفيون والأدباء، ثقةً بالصحافة ودَوْرها الوطني.

وأشار المُحاضر إلى أنَّه بإنشاء وزارة الإعلام بوزيرها القانوني الشاب جميل الحجيلان في عهد الملك فيصل كان كل شيء يتغيَّر مع قيام سبع مؤسَّسات صحفية، بينما ظلَّت الرِّقابة بعد النَّشر على حالها في يد "إدارة المطبوعات" التي كانت تستعين بمندوبين عن بعض الوزارات والمصالح الحكومية في مُساءَلاتها للصُّحُف المُتجاوِزة والكتَّاب المتجاوزين للخطوط الحمراء.

ثمَّ تولَّى الشيخ إبراهيم العنقري وزارة الإعلام، ولم يدُم فيها طويلاً، ليأتي الدكتور محمَّد عبده يماني وزيرًا للإعلام في سنوات عهد الملك خالد بن عبدالعزيز السَّبْع التي كانت السَّبع السِّمان في حياة الثقافة والصِّحافة والمواطنين والمقيمين عامَّة.

وقد استمرَّت إدارة المطبوعات –التي أصبح اسمها "الإعلام الداخلي"- في الرِّقابة على الصُّحُف والمجلات بعد النشر، إلى أن تولَّى الفريق علي الشاعر وزارة الإعلام، وتَبِعَه وكيله الدكتور فؤاد فارسي لأكثر من عشرين سنة، إذ تشدَّدَ الإعلام الداخلي في رقابته بعد النَّشر، وكثُرت إقالات رؤساء تحرير الصُّحُف.

ثمَّ تحدَّث في ختام المحاضرة عن تجاربه الشخصية مع الرِّقابة، والإقالات التي تعرَّضَ لها. كما تطرَّق إلى المواقف التي حصلت للشيخ حمد الجاسر –رحمه الله تعالى- مع الرِّقابة.

أ. خالد المانع في المقهى الثقافي يتحدَّث عن:

المذاهب الفقهية في نَجْد قبل الدعوة الإصلاحية

أشار الباحث السعودي الأستاذ خالد المانع إلى أنَّ المذهب السَّائد في نَجْد قبل الدعوة الإصلاحية هو المذهب الحنبلي، مع وجود المذهب الشافعي والحنفي في فترات متفاوتة حتى القرن الحادي عشر، جاء ذلك في محاضرة ألقاها في المقهى الثقافي مساء الاثنين ٢١ من ذي القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ١٥ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٤م ضمن البرنامج الثقافي للمقهى.

وقدَّم في بداية المحاضرة نبذة مُوجَزة عن منطقة نَجْد وكيف دخلت في الإسلام، وما كان فيها من مذاهب على مَرِّ القرون والعصور.

ثمَّ فَصَّلَ في دَوْر السياسة في نَشْر المذاهب؛ إذ لا تنتشر المذاهب إلا عندما تتبنَّاه دولة من الدول، وذكرَ بعض المذاهب التي كانت موجودةً في نَجْد قبل دعوة الإمام محمَّد بن عبدالوهاب، والمذهب الأوَّل هو المذهب الحنبلي مذهب الإمام أحمد وتلامذته وأتباعه، فقد انتشر في بداية الأمر في بغداد، ثم بقي الإمام أحمد في عهد المعتصم والمأمون في السِّجن حتى جاء المتوكل فنَصَرَه وأخرجه من السجن ونَصَرَ مذهبه، وفي القرن الخامس الهجري بعد مجيء السَّلاجقة الذين كانوا متحمِّسين للمذهب الشافعي؛ نزحَ الحنابلة إلى دمشق واستقرُّوا فيها وأقاموا المدارس.

وتحدَّث عن المذهب الحنفي الذي كان في الخرج، وقد اعتُمِدَ في الخرج قضاءً وإفتاءً. وفي منتصف القرن العاشر الهجري دخل العثمانيُّون الأحساء، فأصبح المذهب الرسمي في الخرج هو المذهب الحنفي، وبقي إلى فترة الدولة السعودية الأولى إذ اعتُمِدَ مذهبهم الحنبلي وأرسلوا قاضيًا حنبليًّا إلى الخرج، فتوقَّفَ القضاء الحنفي في الخرج حتَّى جاء العثمانيون وسقطت الدرعية عام ١٢٣٣هـ فأرجع العثمانيُّون المذهب الحنفي، وعندما خرج تركي بن عبدالله عاد المذهب الحنبلي، ولمَّا جاء خالد بن سعود للمرَّة الثانية أرجع المذهب الحنفي وهو آخر ما حُكِمَ به في الخرج تقريبا عام ١٢٦٠هـ.

والمذهب الثالث هو الشافعي إذ كانت رحلة الشافعي المشهورة إلى اليمن ثمَّ الحجاز ثمَّ التقى الإمامَ مالكًا، وذهب إلى بغداد والتقى بابن حنبل، ثمَّ اتَّجه إلى مصر حيث انتشر المذهب الشافعي، وجاءت الدولة الفاطمية التي أخرجت كل المذاهب السنِّية فكان المذهب الإسماعيلي هو الموجود في ذلك الوقت، ولكن عندما جاء صلاح الدين الأيوبي أسقط الدولة الفاطمية وأرجعَ المذهب الشافعي، فانتشر في المنطقة وجعله المذهب الرسمي، وفي القرن السابع الهجري تولَّى الظاهر بيبرس ووضعَ لكلِّ قاضٍ من مذهب كرسيًّا، ولكنَّه خَصَّ المذهب الشافعي ليكونَ مسؤولاً عنَ الأوقاف والأيتام. وقد وصلت الدولة الأيوبية إلى الشام واليمن، وانتقل المذهب إلى اليمن والحجاز وإلى الخرج، فأسرة العسكر -على سبيل المثال- كان منهم قضاة على المذهب الشافعي، وفي الحوطة كان المذهب الشافعي، وكذلك في "ليلى" الأفلاج، أمَّا في "الحريق" فكان المذهب الحنفي والشافعي.

ندوة عن العلاَّمة المحقِّق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين - رحمه الله

اقترحَ أكاديميون ومثقَّفون توسعة مؤسَّسة الشيخ محمَّد بن صالح العثيمين لتصبح مؤسَّسة آل العثيمين، بحيث تشمل ما قدَّمه الدكتور عبدالرحمن العثيمين –رحمه الله– في مجالات التُّراث والمخطوطات واللُّغة العربية، وما قدَّمه ويقدِّمه الدكتور عبدالله العثيمين –حفظه الله– في مجال التاريخ، بالإضافة إلى النشاط الأصلي للمؤسَّسة وهو العناية بتراث الشيخ العلاَّمة محمَّد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في العلوم الشرعية. جاء ذلك في ندوة علميَّة عن الدكتور عبدالرحمن العثيمين الذي وافته المنيَّةُ يوم الأحد ٢٩ صفر ١٤٣٦هـ الموافق ٢١ كانون الأوَّل (ديسمبر) ٢٠١٤م، أدارها سعادة الأستاذ حمد القاضي، وشارك فيها كلٌّ من معالي الدكتور صالح بن حميد، ود. تركي بن فهد آل سعود، ود. محمَّد الفاضل، في يوم السبت ١٢ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ٣ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٥م، في مجلس حمد الجاسر.

وقد افتتح الأستاذ حمد القاضي الندوة بالترحُّم على الفقيد الدكتور عبدالرحمن العثيمين رحمه الله، مبيِّنًا مكانته العلمية، ومستعرضًا بعض صفاته، وذكرياته مع الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- وارتياده لمجلسه ومكانته عنده، وقال إنَّ هناك شخصيات استثنائية متفرِّدة وأبو سليمان أحد هذه الشخصيات التي تُدهش مَن يقابلها في أيِّ مكانٍ وزمان. ثمَّ أتاح المجال للمشاركين بعد التعريف بهم.

وتحدَّث معالي الدكتور صالح بن حميد، واصفًا الفقيد -رحمه الله- بأنَّه عُمْدة المحقِّقين، قائلاً إنَّ شخصيَّته العلميَّة والسلوكيَّة تمتاز بالوضوح، وإنَّ دوحة العلم وصدق العلاقة يجمعانه بمن حوله من الجُلَساء والمحبِّين للعلم، وقد تشرَّب محبَّةَ العلْم وسَلَكَ مَسَالك أهله، لا يطلب به منصبًا ولا يتطلَّع إلى جاه، ينشر الحقَّ وينفع الخلّ من بحر علمه وميدان خبرته الفسيح، ويُرشد كلَّ متعلِّم إلى مَشْرَبه حتى عَلِمَ كلُّ وارد منهم مَشْرَبَه في علم المخطوطات ومَحَافلها، وأعلامَ التَّراجم وطبقاتها، وأحداث التاريخ ومتعرِّجاتها، وعلْم الأنساب ومَعَالمه، وهو كريمٌ مضيافٌ حيثما حلَّ؛ فبيتُهُ مفتوحٌ لجموع الوافدين من العلماء والطلاَّب من غير تكلُّف، فسيماه التبسُّط والتواضع.

ثمَّ تحدَّث الدكتور تركي بن فهد آل سعود، فتناول الجانب التاريخي واهتمام الدكتور العثيمين بفهرسة طبقات الحنابلة والتي تحوَّلت إلى معجم، فوضعَ الترجمات على بطاقات لو أخرجها لوصلت إلى ٢٠ مجلداً بفضل اهتمامه بها. وأشار إلى تميُّز العثيمين ودقَّته في التحقيق والدِّراسات التاريخية، ومَن يقرأ مقدِّماته للتحقيقات يجد ذلك ماثلاً. وقال إنَّه أكثرُ مَن أفاده في مجال التاريخ، وإنَّه شاركه في عمل لم يكتمل بسبب مرض العثيمين قبل وفاته رحمه الله. وأضاف أنَّ الدكتور العثيمين كان يحرص على توفير المَرَاجع والمخطوطات لكثيرٍ من الطلاَّب ويشتري لهم من ماله الخاص.

ثمَّ تحدَّث الدكتور محمَّد الفاضل، فأشار إلى عناية الدكتور العثيمين –رحمه الله– بالتاريخ الإسلامي وتاريخ المملكة الحديث وعلم الأنساب، ودَوْره في خدمة موضوع طبقات الحنابلة والمخطوطات بشكلٍ عام، وعنايته بموطَّأ الإمام مالك، وبالأدب والشِّعر العربي روايةً وحفظًا كالمعلَّقات وغيرها من عيون الشعر الجاهلي والإسلامي، والشِّعر العامِّي المرتبط بتاريخ المملكة وحوادثها. ثمَّ تحدَّث عن ذكرياته معه في مَجَالسه ورحلاته العلميَّة الداخلية والخارجية، ومنها إلى مصر وتركيَّا والكويت والشارقة وغيرها، التي كشف فيها كثيرًا من أسرار مُعاناته مع المخطوطات وشغفه بها.

ثمَّ فُتِحَ المجال في نهاية النَّدوة للمشاركين من طلاَّب العلاَّمة الرَّاحل ومُحبِّيه وزملائه، للحديث عن مَآثره وعن ذكرياتهم ومواقفهم معه.

الثقافة الإسلامية بين الموضوعية والأَدْلَجَة

أوضح الدكتور عبدالله بن حمد العويسي –الأستاذ المساعد في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية– أنَّ دخول الإيديولوجيات في الثقافة الإسلامية أثَّر فيها سلبًا؛ إذ يبدو ذلك في المذاهب التي أفضت إلى إقصاء الآخَر المختلف معها، واعتبار ما يقوم به الآخَر بدَعًا؛ ما جعلها تتصارع وترى أنَّها على حقٍّ وغيرها على باطل، وجعل الثقافة الإسلامية أسيرةً للاتِّجاه الكفاحي، وأبعدها كليًّا عن البناء والنهضة، مؤكِّدًا أنَّ الإيديولوجيا إذا دخلت في مجال طردت العلْمَ منه، وهذا ما تعانيه الثقافة الإسلامية، مشيرًا إلى أنَّ الثَقافة الإسلامية علْمٌ لا يزال في مراحله الأولى ويحتاج إلى كثير من الجهود. جاءَ ذلك في محاضرة ألقاها في مجلس حمد الجاسر بعنوان «الثقافة الإسلامية بين الموضوعية والأَدْلَجَة»، يوم السبت ١١ ذي القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٤م، وأدارها الدكتور إسحاق السَّعدي.

وأشار إلى أنَّ علْم الثقافة الإسلاميَّة مرَّ بمراحل عدَّة؛ كانت الأولى منها مرحلة الوعي الكلي التي بدأت بتنزُّل الوحي، فقد جاء برؤية كلية ومنهاج شامل من أجل أن يغيِّر الإنسان والمجتمع، ويصنع ثقافة عالمية تهدف إلى إنقاذ الإنسان ورعايته على أساس التوحيد والعدل والتكافل والتكامُل. وجاءت المرحلة الثانية مع ظهور الاختلاف العَقَدي أو التفرُّق في الأمَّة، وهي مرحلة الكلِّي المذهبي أو إشكالية التأويل، إذ أظهر هذا الاختلاف نوعًا من التَّفسير الكلي للإسلام ولكن في إطار مذهبي يُقصي الآخَر. والمرحلة الثالثة هي مرحلة التأصيل ، فقد جاءت لمواجهة التحدِّي الذي برزَ مع التفاعُل الحضاري مع الأمَم الأخرى ذات التراث العلمي والحضاري، وظهور أثر علوم الحضارات. ثمَّ جاءت مرحلة الإيحاء والتجديد؛ إذ ظهر نوعٌ من الاهتمام بالتنظير للجانب الكلي من الثقافة من خلال ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، كما لوحظ ذلك لدى بعض العلماء المهتمِّين بإحياءَ العلوم الإسلامية وتجديدها حينما تصدَّوا لدراسة واقع علوم الدِّين والسبيل إلى إعادة فاعليتها، كالغزالي. وجاءت المرحلة الخامسة في التحدِّي الغربي، فقد أحدثَ تغلغُل الغرب في الأمَّة الإسلامية تحوُّلًا، ذلك التغلغل الذي كان على مستوى الزمان، والمكان، والفكر، والمعرفة، والسلوك، والتشريع، وقد أنتج وعيا جديدا بهذه الأزمة الشَّاملة التي تتطلَّب إجابة شاملة تستند إلى رؤية كلية تختلف عن رؤية تلك الثقافة الغازية، كما أثار لدى طائفة المثقَّفين المسلمين الاهتمام بهذه الأمَّة الجديدة التي قفزت إلى سُدَّة قيادة الإنسانية، والعوامل التي مكَّنتها، والعوامل التي قعدت بالأمَّة الإسلامية عن مركز القيادة بعد أن تولَّته زمنًا طويلاً، فجاءت كتاباتهم عاكسة لاهتماماتهم، وتمحورت حول الهويَّة والنهضة. ثمَّ مرحلة التأسيس العلمي، الذي نجم عنه تقرير مادَّة الثقافة الإسلامية في الجامعات، وافتتاح الدراسات العليا للتخصُّص فيها؛ ما منحَ الثقافة الإسلامية الأثر الأكبر في الانتقال من المرحلة الإيديولوجية إلى المرحلة العلمية، ومحاولة وَضْع حد لها يميز ما تختصُّ به عن غيرها، ولاسيَّما العلوم الشرعية.

عددٌ جديدٌ من مجلَّة «العرب» (الربيعان) ١٤٣٦هـ

صدر عددٌ جديدٌ من مجلَّة «العرب»، وهو عدد الربيعَين/ كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير) ٢٠١٥م، وشارك فيه كوكبةٌ من الباحثين.

وقد جاء البحث الأوَّل بعنوان: «جهود منسيَّة: تعليقات الشيخ كمال الدين الأدهمي (١٢٩٦هـ/١٨٧٨م – ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)»، بقلم: د. نادية غازي العزَّاوي.

وحَمَلَ البحث الثاني العنوان «نظرية المحبَّة عند العرب: قراءة في كتاب «عطفُ الألف المألوف على اللام المعطوف»، تأليف: علي بن محمَّد الديلمي، تحقيق: الدكتور حسن الشافعي والدكتور جوزيف نورمنت بل»، بقلم: د. علي القاسمي.

وكان البحث الثالث بعنوان «لغة الكتابة في نصوص البرديات العربية»، بقلم د. سعيد المغاوري محمَّد. وأتى البحث الرابع بعنوان: «موقف الباحثين من استشهاد عبدالقاهر الجرجاني بالقرآن الكريم في كتاب «دلائل الإعجاز»- دراسة وتحليل (٢)»، بقلم: د. هارون المهدي ميقا.

واختُتِمَ العدد بالأبواب الثلاثة الثابتة: «بريد العرب» الذي تحدَّث فيه د. محمود محمَّد خلف عن «ملامح العلاقات الثقافية القديمة بين مصر وبلاد ما وراء النهر في علم اللغة- المتيّم الإفريقي وابن حيونة أنموذجًا»؛ و«مكتبة العرب» التي عَرَضَ فيها محمَّد النقشبندي كتاب «مؤرِّخو نَجْد من أهلها» الذي صدر حديثًا من مركز حمد الجاسر الثقافي؛ وأخيرًا «إهداءات إلى مكتبة العرب» الذي تَضَمَّنَ ما أُهديَ إلى مكتبة مجلَّة «العرب» من كُتُب ومجلات.

مركز حمد الجاسر يدشن الموقع الجديد على الإنترنت

دشَّنَ مركز حمد الجاسر الثقافي موقعه الجديد على الإنترنت بإجراء العديد من التحديثات بالمقارنة بالموقع السابق.

ومن تلك التحديثات رَبْط الموقع بوسائل التَّواصل الاجتماعي «فيس بوك» و«تويتر» و«يوتيوب»، لتسهيل مهمَّة التواصل مع المركز ومتابعة أنشطته.

كما يتضمَّن الموقع تعريفًا بإصدارات المركز؛ بإفراد نافذة تتضمَّن عروضًا لها، وإتاحة نصوص بعض الإصدارات، ويعتزم المركز إتاحة بعضها الآخَر على الموقع، بما في ذلك إصدارات الشيخ حمد الجاسر رحمه الله تعالى، لتسهيل الاطِّلاع عليها لكلِّ الباحثين وتسهيل مهمَّة البحث. كما يضمُّ الموقع أرشيفًا لأعداد المجلات والنَّشرات الصَّادرة من المركز، والأعداد الحديثة من مجلَّة «العرب»، ويجري تحميل الأعداد القديمة من المجلَّة ليتسنَّى للباحثين الحصول عليها بسهولة.

وتُتاح المحاضرات التي تُلقى في مجلس حمد الجاسر على موقع «يوتيوب» ويُحال إليها من موقع المركز، ليستفيد منها أكبر قَدْر من المهتمِّين والمتابعين، وتَسْهُل العودة إليها في أيِّ وقت. كما تُحَمَّل المحاضرات السابقة كافَّة بصِيَغ مختلفة على الموقع، ويتضمَّن الموقع أرشيفًا لملخَّص المحاضرات مع الصور، وتجري أرشفة كل اللقاءات والمقابلات التلفزيونية المتعلقة بالشيخ حمد الجاسر رحمه الله.

ويضمُّ الموقع أيضًا أخبار الروَّاد ومقالاتهم، وعروضًا لإصداراتهم الثقافية والفكرية، ومشاركاتهم في الندوات والمحاضرات والفعاليات المختلفة.

صدر حديثًا: مؤرِّخو نجد من أهلها

المؤلِّف: حَمَد الجاسر

صدر حديثًا عن مركز حَمَد الجاسر الثقافي كتابًا جديدًا بعنوان «مؤرِّخو نجد من أهلها»، وهو أثرٌ من آثار علاَّمة الجزيرة الشيخ حَمَد الجاسر -رَحِمَه الله- التي تُعنى بالتاريخ، كتبه في مقالات نُشرت في مجلَّة «العرب» وجريدة «الرياض»، فضَمَّهَا مركز حَمَد الجاسر الثقافي بين دفَّتَي هذا الكتاب؛ تسهيلاً للباحثين والدارسين والمهتمِّين بتاريخ منطقة نَجْد وبأخبارها، وبمن كتب عنها وأرَّخ لها من المؤرِّخين والعلماء والأدباء.

وهذه المقالات على قسمَيْن:

الأوَّل: استعراضٌ للمؤرِّخين الذين أَرَّخوا لنَجْد من أبنائها إلى زمن الشيخ.

والثاني: بحثٌ في كتاب «النَّجم اللاَّمع، للنَّوادر جامع» للمؤرِّخ محمَّد العلي العُبَيِّد، يعرض فيه الشيخُ الكتابَ ويدرس جوانب منه. ووَجْه إلحاقه بهذا الكتاب أنَّ الشيخ -رحمه الله- يستعرض حياة المؤلف ويُترجم له ترجمة وافية، ويبيِّن جهود علماء عُنَيزة في التاريخ، مستعرضاً نُبَذًا عن حياة كلٍّ منهم وإسهاماته في تدوين تاريخ نَجْد، ويُشيرُ إلى مصادر ترجمته له. وقد نُشر هذا البحث في ستِّ حلقات بعنوان واحد، فعُونَت كلُّ حلقة منها في هذا الكتاب بعنوان خاص.

وبما أنَّ كُلاًّ من البحثَيْن منشورٌ في موضع وزمان مختلفَين، فمن الطبيعي أن يُورَد الحديث عن مؤرِّخي عُنَيزة (في القسم الثاني) ضمنَ مؤرِّخي نَجْد (في القسم الأوَّل) ببعض المعلومات المشتركة، ولكن لكلٍّ من القسمَيْن معلوماته التي انفرد بها، وعند ذكر المؤرِّخ في الموضعَيْن فإنَّ القارئ يُحال في كل منهما إلى الموضع الآخَر؛ للمقارَنة.

يصف الشيخ -رحمه الله تعالى- الكتابَ التاريخي ومعلوماته، وآخرَ ما صار إليه الكتاب، ويُضيف إلى ذلك تعليقاته وملاحظاته، وطبعات الكتاب ومحقِّقيه، ونُسَخه المخطوطة. بعد ذلك يتتبَّع مصادر المؤرِّخ المعرفية، التي كثيرًا ما يَنقُل فيها المؤرِّخ عن سَلَفه ويزيد قليلاً، ثم يشير الشيخ إلى قيمة هذه الزيادة في التاريخ من الناحية العلمية.

وهذه الأبحاث مُجمَلة مُوجَزة، راعى فيها الشيخ تقديمها إلى قرَّاء الصُّحُف والمجلات، فسَلَّمَها من الجدال والنقاش، مع كونها مُقنعة مكثَّفة موثَّقة، وهي تكتسب قيمة معرفية إضافية من خلال إيراد الشيخ للتعليقات المُخالفة لرأيه التي تصله من القرَّاء أو كانت بَلَغَتْهُ من قَبْل، فقد يشير إليها أو يوردها بتمامها استدراكًا، أو يرى أنها جانبت الصواب فيعلِّق عليها تعليقًا موجَزًا، أو يترك التعليق عليها؛ لأنَّ الجريدة والمجلَّة ليستا موضعَيْن صالحَيْن للنقاش والاستقصاء، ومن ثَمَّ فهو يعوِّل على القارئ نفسه في المقارَنة والحُكْم.

وفي هذه المقالات صورة صادقة لعلاقات الشيخ حَمَد -رحمه الله- مع المثقَّفين في الجزيرة العربية، والمهتمِّين بأدنى طرف من تاريخها، وسيأخذك العَجَب من الشيخ وهو يتقصَّى أبلغَ التقصِّي، فهو يتَّصل، ويسافر، ويراسل، ويكاتب، ويستخبر، حتى استطاع أن يجعل بحثه عُصارة تجربة علمية ضمَّت معارفه وخبراته في هذا الموضوع.

وهذا الكتاب لا يستغني عنه باحثٌ في تاريخ منطقة نَجْد بخاصَّة، والجزيرة العربية بعامَّة، وسيجد فيه ملاحظات دقيقة للشيخ، لاسيَّما تلك التي تتعلَّق بحياة المؤرِّخين ومصادرهم، ونُسَخ كل تاريخ وميزته العلمية.

وقد صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في العام الحالي ١٤٣٦هـ في ١٦٨ صفحة من القَطْع المتوسط، وهو الإصدار ٣٤ من إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي، ويأتي حلقةً في سلسلة يعمل المركز على إصدارها تتضمَّن المقالات والبحوث المنشورة للشيخ الجاسر -رحمه الله تعالى- في الصُّحُف والمجلات ولم يسبق نشرها في كتاب، فقام المركز بجمعها وتصنيفها وإصدارها في كتبٍ متتالية، وكان هذا الكتاب باكورتها.